دور المعتزلة
في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي

الأستاذ المساعد الدكتور
جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة - كلية الآداب

ملخص

تعد المعتزلة من أهم الفرق الكلامية والتي كان لها دورا متميزا في الحضارة الإسلامية ، إذ كانت لها الريادة في نشر الإسلام ، ومواجهة الفكر الأجنبي سلميا ، وقد كان لاستخدامها المنهج العقلي في خطابها وحوارها مع الآخر الأثر الكبير في تقديم صورة واقعية مقبولة عن الفكر الإسلامي ، فضلا عن استخدامها التأويل في فهم النص ، وتأكيدها على حرية الإرادة للإنسان ، لقد استخدم رجالات المعتزلة المناظرات والتأليف أسلوبا في محاورة الآخر ، وكان لإطلاعهم على الفلسفة اليونانية أثر كبير في صبغ خطابهم بأسلوب فلسفي ، أدى لاقتناع الكثيرين بأدلتهم مما أدى لاعتناق الكثير للدين الإسلامي ، وقد ناقش المعتزلة الكثير من المسائل العقائدية والطبيعية مع الآخر من أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى ، فقدموا أفكارا ونظريات كانت من القوة بحيث أنها تناقش إلى اليوم في أروقة الفكر ، رغم زوال شخوص المعتزلة .

ABSTRACT

Mu'tazela was one of the most important theological groups that played a prominent role in the Islamic culture. It was pioneer in spreeding Islam and peacefully confronting the foreign ideas. It employed the intellectual approach in its discourse and dialogue with the others and that, very highly, contributed to introducing an acceptable realistic image of Islamic ideology. This group also employed interpretation to understand the text and emphasized the free will of the human beings. The Mutazelists used debates and writing books as a technique in their dialogue with the others. Their philosophical knowledge had a great impact on stamping their discourse with philosophy and thus they convinced many about their evidence and made them convert to Islam. The Mu'tazalists discussed with the believers of the other religions and philosophies many questions about doctrine and nature. As a conclusion, the Mu'tazalists introduced solid ideas and the ories that are still discussed today though they, themselves, are no longer living .

دور المعتزلة

في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي

لقد جاء الدين الإسلامي عقيدة وعمل ، فالعمل هو جملة من الأعمال التي يؤديها الفرد المسلم كالصلاة والزكاة والحج وغيرها ، وهي ما تعرف باسم فروع الدين ، والعلم الذي يختص بدراستها هو علم الفقه ، ويسمى الشخص الذي يهتم بدراسته الفقيه [١] .

أما بالنسبة إلى العقيدة [٢] فهو ما عقد في القلب دون القيام بعمل كالاعتقاد بأن الله واحد ، وأن بعث الأنبياء واجب ، وأن الله يبعث من في القبور ، فهذه المسائل وغيرها تسمى أصول الدين ، والعلم الذي يهتم بها يسمى علم الكلام[٣]الذي اهتمت به الفرق الإسلامية كالمعتزلة ، والإمامية ، والخوارج ، والأشاعرة وغيرها .[٤]

وقد كان لظهور هذه الفرق أسبابا داخلية وخارجية ، فالداخلية تمثلت ببعض المشكلات الفكرية التي واجهت المجتمع الإسلامي كالتباين في فهم النص القرآني ، ومسألة نظام الحكم ، وخلق الأفعال وغيرها ، أما الخارجية فتمثلت بالصراع الفكري بين الفكر الإسلامي والفكر الأجنبي .[٥]

فمن المعلوم أن الدين الإسلامي دين أممي ، وأن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا أمميا ، لذا وجب إيصال تعاليم هذا الدين إلى البشرية جمعاء ، وقد بدء النبي صلى الله عليه وآله ذلك بإرساله الرسل إلى ملوك وأمراء عصره يدعوهم لاعتناق الإسلام[٦] ، إلا إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي والدين الإسلامي لم ينتشر بعدُ إلا في أجزاء من الجزيرة العربية ، لذا وقع على الأمة واجب نشر هذا الدين ، فبدء ما عرف بالفتوحات الإسلامية ، وكان المسلمون يضعون أمام أهل البلد ثلاثة شروط :

<u>الأول</u> : الدخول في الإسلام ، وعندها يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين بغض النظر عن اللون والعرق وغير ذلك .

<u>الثاني</u> : إن كان أهل البلد المفتوح من أهل الكتاب[٧] أو ممن لهم شبهة كتاب[٨] ، فأجاز المسلمون البقاء على ديانتهم طبقا للقاعدة القرآنية ((لا إكراه في الدين)) [٩] ، و ((إن الدين عند الله الإسلام)) [١٠]، لكن شريطة دفع مبلغ مالي مقابل حماية المسلمين لهم يعرف بالجزية[١١] ، لأنهم غير مكلفين بالجهاد .

<u>الثالث</u> : القتال .

ونتيجة لذلك دخل تحت سيادة الدولة أعداد كثيرة من أبناء الأديان والأفكار الأخرى سواء معتنقين للإسلام أو بقوا على ديانتهم مقابل دفع الجزية ، ففي سوريا ومصر كانت الديانة المسيحية على اختلاف مذاهبها ، أما في العراق وفارس فكانت الديانات الفارسية كالزرادشتية والمانوية[١٢] والمزدكية[١٣] ، فضلا عن ديانات الصابئة والسمنية ، وقد كان لحاجة الدولة لهؤلاء أن عملوا في أجهزة الدولة ، فترقى بعضهم إلى أن أصبحوا من طبقة الكتاب بل الوزراء[١٤] .

من جانب آخر كان لزواج الخلفاء والأمراء وكبار رجالات الدولة من نساء أولئك أدى لظهور جيل ينتسب من جهة الأم لشعوب أخرى ، فأصبح هؤلاء دعامة يرتكز عليها أولئك ، فضلا عن عدم اكتراث بعض الخلفاء والأمراء بالدفاع عن العقيدة الإسلامية .

كل ذلك وغيره كان سببا في حصول الاحتكاك بين المسلمين من جهة ، وأصحاب الديانات الأخرى من جهة أخرى،فضلا عن أن الحرية الفكرية التي أجازها الإسلام كانت عاملا مساعدا في تجرأ أصحاب الأديان الأخرى على مهاجمة الدين الإسلامي من الداخل، ولكن ليس بحرب عسكرية وإنما حرب فكرية .

من هنا وجب على مفكري الإسلام إيضاح حقائق الدين الإسلامي ، وان أقتضى الأمر الرد والدفاع عن الدين الإسلامي ، ومن بين أهم تلك الفرق كانت فرقة المعتزلة ، والتي حاولت أن تعالج كثير من المشكلات الفكرية التي واجهت المجتمع الإسلامي .ولكن ما المقصود بالمعتزلة ؟ وكيف نشأت ؟[١٥]

لقد واجهت المجتمع العربي الإسلامي مشكلات فكرية منذ أواخر القرن الأول الهجري ، فطرح بعض المفكرين إجابات لهذه المشكلات ، فإزاء مسألة هل الإنسان حر في أفعاله أم مقيد ؟ طرح غيلان الدمشقي[١٦] فكرة حرية الإرادة[١٧] ، وإزاء كنه الله سبحانه وتعالى طرح الجعد بن درهم[١٨] مسألة نفي الصفات [١٩] ، وكانت مسالة مرتكب الكبيرة تشغل بال الكثيرين ، فطرح واصل بن عطاء[٢٠] مسالة المنزلة بين المنزلتين[٢١] . وهذه المشكلات لعبت عوامل داخلية وخارجية على إثارتها .

هذه الآراء التي كان التوصل إليها عقلاً اخذ يعتنقها فيما بعد تيار عرف بالاعتزال بدأ بالبصرة ثم أمتد إلى بغداد وسائر العالم الإسلامي مكوناً مدرستين عرفت الأولى بمدرسة البصرة الاعتزالية[٢٢] ، والثانية بمدرسة بغداد الاعتزالية [٢٣]. لقد تميز الاعتزال بميزات ثلاث:

<u>الأولى</u>: العقل مصدر للمعرفة : عد المعتزلة العقل هو المصدر المعرفي الوحيد ، إذ انه سابق للشرائع ، لان الشرائع موجهة لأناس عقلاء ، فلا تأتي الشريعة للصبي ، ولا المجنون لأنهما بلا عقل ، بل حتى السكران والنائم يرتفع عنهما تكليف الشريعة ما داما فاقدين للعقل.

<u>الثانية</u>: التأويل : إن فهم الشريعة يكون بالعقل ، لذا يجب أن تكون الشريعة مطابقة للعقل ، ولكنه أحيانا نجد ظاهر الشريعة يخالف العقل ، هنا اضطر المعتزلة لصرف ظاهر النص الشرعي إلى معنى مجازي أي القول بالتأويل معتمدين على قوله تعالى ((وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم))[٢٤]. ولذا قالوا: ((إذا تعارض ظاهر النص مع العقل ، فان العقل هو المرجح))[٢٥].

<u>الثالثة</u>: حرية الإرادة: إن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان العقل، وهو امتياز عن باقي المخلوقات مقابل تكليفه. إذا فالإنسان مسؤول عن عمله، وهذه المسؤولية تقتضي أن يكون الإنسان حراً في إرادته[٢٦].

وفق هذه المعطيات قام المعتزلة بدورهم في دفاعهم عن الفكر الإسلامي والذي تمثل في الأمور التالية :

أولا / نشر الإسلام :

لم تكن الطريقة التي تمت بها الفتوحات الإسلامية تتناسب مع نشر الإسلام ، إذ في أقل من مائة عام وصل المسلمون إلى تخوم الهند شرقا والأندلس غربا ، ويظهر أن هذا المد السريع لم يتسن للمسلمين أن ينشروا تعاليم الإسلام بشكل متكامل ، إذ نجد أعداد كثيرة من الناس ممن انتسب للإسلام ، وهو لا يعرف شيئا عن تعاليم الإسلام ، فكان ترك الصلاة ، والتندر بها ، وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات التي كان البعض يدعي عدم معرفته بحرمتها ، لذا أخذ المعتزلة على عاتقهم نشر تعاليم الإسلام ، سواء للذين اعتنقوا الإسلام أو لأصحاب الديانات الأخرى .

ومن الواضح إن الكثير ممن اعتنق الإسلام لم يستطيعوا التخلص من عقائدهم القديمة ، ولم يتسن لهم أن يتجردوا من سلطانها ، لأن للمعتقدات الدينية على نفوس الناس قوة نافذة ، وهيبة عظيمة لا تزول بسهولة، ولا تنسى بسرعة ، وربما قاموا بنقل بعض أفكارهم عن قصد أو غير قصد إلى المجتمع الإسلامي ، ومنهم من لم يعتنق الإسلام رغبة ، وإنما لم يجد بدا من ذلك فاظهر اعتناقه لغاية في نفسه إما طمعا في مال ، أو جاه يناله أو ليثأر لدولته أو دينه [٢٧] .

كان لواصل بن عطاء دور واضح في نشر الإسلام استدلاليا ، فقد دخل في جدال مع أتباع الديانة السمنية[٢٨] ، إذ تمكن من إقناع بعضهم فدخلوا الإسلام ، وذلك " ان بعض السمنية قالوا لجهم بن صفوان[٢٩] : هل يخرج المعروف عن المشاعر الخمسة ؟ قال : لا ، قالوا : فحدثنا عن معبودك هل عرفته بأيها ؟ قال : لا ، قالوا : فهو إذا مجهول ، فسكت ، وكتب بذلك إلى واصل فأجاب ، وقال : كان عليك أن تشترط وجها سادسا ، وهو الدليل ، فتقول : لا يخرج عن المشاعر أو الدليل ، فأسألهم هل يفرقون بين الحي والميت والعاقل والمجنون ، فلابد من نعم ، وهذا عرف بالدليل . فلما أجابهم جهم بذلك ، قالوا : ليس هذا من كلامك ، فأخبرهم ، فخرجوا إلى واصل وكلموه وأجابوه إلى الإسلام " [٣٠] .

ثم اخذ بإرسال دعاته لنشر الإسلام حسب الرؤية الإعتزالية ، فأرسل عبد الله بن الحارث إلى المغرب ، ويظهر أنه نجح في مهمته [٣١] ، إذ اعتنق بعضا من أهل المغرب الإسلام ، وقد أشار السمعاني[٣٢] إلى ذلك قائلا:(الواصلية فرقة من المعتزلة وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال بالمغرب ، وهم شرذمة قليلة منهم في بلد إدريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور يقال لهم الواصلية).

ومن دعاة واصل أيضا حفص بن سالم الذي أرسله إلى ترمذ[٣٣] فاستقر في مسجدها إلى أن اشتهر أمره [٣٤] ، وهو الذي أشار إليه صفوان الأنصاري في قصيدته :

أما كان عثمان الطويل بن خالد أو القرم حفص نُهيه للمُخاطر[٣٥]

والى اليمن أرسل واصل أحد أتباعه واسمه **القاسم** بن السعدي، وكذلك أرسل **أيوب** إلى ارض الجزيرة ، فيما وجه الحسن بن ذكوان إلى الكوفة [٣٦]، ولم يتضح ما الذي نتج عن هذه الدعوات !!

وقد أشار صفوان في قصيدة له امتداد الرقعة الجغرافية لدعاة واصل مابين الصين شرقا والسوس غربا ـ سنذكرها فيما بعد ـ [٣٧].

وكان لأبي الهذيل العلاف[٣٨] دور واضح في دخول أعداد كبيرة من أصحاب الديانات الأخرى إلى الإسلام باستخدامه العقل أسلوبا في الجدال، فاسلم على يديه ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص[٣٩]، وكذلك نتيجة المناقشات الكلامية التي أبداها أبو القاسم البلخي[٤٠] أعتنق عدد كبير من أهل خراسان الإسلام [٤١].

وممن كان له شان واضح في نشر الإسلام من المعتزلة أبو عمر الباهلي[٤٢] ، الذي وُصف بأنه أوحد أهل زمانه في علم الكلام ، والأخبار ، والمواعظ ، والشعر ، وأيام الناس ، ويظهر أنه اتخذ من الأسلوب القصصي الممزوج بالمواعظ منهجا له لتوضيح تعاليم الإسلام بأسلوب مبسط للناس ، إذ يوصف بأنه " كان أبصر الناس بالدعاء إلى الدين لا يكاد يسمع قصصه مخالف إلا لان له " [٤٣] .

أذن نلاحظ تعدد الأساليب التي أتخذها المعتزلة لنشر الإسلام وإيضاح تعاليمه ، كاستخدام العقل منهجا في الجدال ، ومنهم من أستخدم المواعظ للإرشاد . مع ملاحظة التحفظ على الأرقام المذكورة في أعداد من دخل الإسلام على يد رجالات المعتزلة كونها وردت في مصادر المعتزلة فقط .

ثانيا / المناظـــرات :

كان أسلوب المناظرات من أهم الأساليب التي استخدمها المعتزلة في نشر أفكارهم، والرد على مخالفيهم سواء كانوا من المسلمين أو من غير المسلمين، إذ كانت طبيعة المهمة التي اضطلع بها المعتزلة في الدفاع عن الإسلام، ومناظرتهم خصومه من أصحاب الملل والعقائد الأخرى تدفعهم إلى العناية بمسائل البلاغة والبيان، وإتقان البحث فيها، إذ إن البلاغة وسيلة من وسائل الإقناع، وسلاحا مهما في المناظرة والجدل[٤٤].

فيؤثر عن عمرو بن عبيد[٤٥] أنه كثير المناظرة للمخالفين فما إن يلتقى بمخالف إلا وناظره، فقد ناظر جرير بن حازم الأزدي السمني وقطعه[٤٦]، وناظر مجوسيا على ظهر سفينة [٤٧]، واشترك مع واصل بن عطاء في مناظرة بشار بن برد[٤٨] وصالح بن عبد القدوس[٤٩]، وهما من القائلين بالثنوية[٥٠]، وتغلبا عليهما [٥١].

ولم يكتف واصل بنفسه بل اخذ بإعداد تلامذته لمناظرة الخصوم ، ومن تلاميذه عثمان بن خالد الطويل أستاذ العلاف والذي أرسله واصل لمناظرة خصوم المعتزلة في أرمينية ، وقد كانت للطويل " منزلة في الفضل والعلم لا تخفى " [٥٢] ، مما يدل على أن واصلا بدأ يواجه الفكر الأجنبي للدفاع عن الفكر الإسلامي ، وتشير رواية المعتزلة أن عثماناً نجح في إقناع البعض . [٥٣]

ورد صفوان الأنصاري ـ شاعر المعتزلة ـ على بشار بن برد في تفضيله إبليس لأنه مخلوق من النار :

زعمت بان النار أكرم عنصرا   وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند

وتخلق في أرحامها وأرومـها   أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد [٥٤]

وقد مدح صفوان الأنصاري أصحاب واصل قائلا:ـ

متى كان غزال له أبن حوشب … غلام كعمرو أو كعيسى بن حاضـــر[٥٥]
أما كان عثمان الطويل بن خـالـد … أو القـرم حفص نـهية للمخـاطـــــر
له خلف شعب الصين في كل ثغرة … إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر[٥٦]
رجـال دعـاة لا يفل عـزيمهـــــم … تهكـــــــــم جبـار ولا كـيد مـاكـر
إذا قال مروا في الشتاء تطوعـوا … وان كان صيف لم يخف شهر ناجر[٥٧]
بهجـرة أوطان وبـــــذل وكلـفـة … وشـــــــدة أخطـار وكـد المـسافـر
فأنجح مسعاهم وأثـقب زنـدهـــم … وأورى بفلـج للمخـاصـــــــم قاهـر
وأوتـاد أرض الله في كـــل بلـد ة … وموضـع فتـياهـــا وعلـم التشاجر[٥٨]
وما كان سحبان[٥٩] يشق غبـارهـم … ولا الشدق من حيي هلال بن عامر
ولا النـاطق النخار[٦٠] أو الشيخ دغـفل[٦١] … إذا وصـلوا إيمانـهم بالمـخاصـــر
ولا القالـة الأعلون رهط مكـحـــل … إذا نطقـوا بالصلح بين العشـائـر[٦٢]
بجمع من الجفين[٦٣]راض وساخـط … وقد زحفت بداؤهم[٦٤] للمـحاضـر[٦٥]
تلقب بالغـزال واحـــــــد عصر ه … فمـن لليتامـــــى والقبـيل المكـائر
ومن لحـــــــر وري وآخر رافضـي … وآخـــــــر مرجـي وآخـر جـائـر
وأمر بمعروف وإنكار مـنـكـــــــــر … وتحصين دين الله من كـل كـافـر
يصيبون فصل القول في كـــل موطن … كما طبقت في العظم مدينـة جـازر
تراهم كأن الطير فـــــــوق رؤوسـهم … على عمـة معروفة فـــي المعاشـر
وسيماهم معروفة فـــــــي وجوهـهم … وفي المشي حجاجا وفوق الأباعـر
وفي كـــــــل ركعة تأتي عن الليل كله … وظـــــاهر قول في مثـال الضمـائـر
وفي قصة هداب واحـفـــــــاء شـارب … وكـــــور على شيب يضـيء لناظـر
وعنفقة مصلومـــــــــــــة ولنـعلـه … قبالان في ردن رحــــيب الخـواصر
فتلك علامـــــــــــات تحيط بوصفـهم … وليس جهول القوم في علم خابر ([٦٦])

إن الآراء التي نادى بها واصل واعتنقها عدد من طلبتة واخذ بنشرها في إرجاء العالم الإسلامي يوم ذاك أخذت تعرف باسم **الواصلية** [٦٧]

وعُرف أبو الهذيل العلاف بمناظرة الخصوم والتغلب عليهم بأقل الكلام [٦٨] ، وقد وصفه الملطي : " لم يدرك في أهل الجدل مثله ، فهو أبوهم وأستاذهم ، كان الخلفاء الثلاثة ـ المأمون والمعتصم والواثق ـ يقدمونه ويعظمونه ، وكان الوزير ابن أبي دؤاد [٦٩]من تلامذته ، وكان لا يقوم له في الكلام خصم يصوغ الكلام صياغته "[٧٠] .

لقد أوتي العلاف موهبة في الجدل ، وكان عصره عصر المجادلات الفكرية والعقائدية ، ولم يقتصر هذا الجدل بين المعتزلة والأديان الأخرى ، بل مع الفرق الإسلامية ، وما بين رجالات الاعتزال أنفسهم [٧١].

في خضم هذا الصراع أتيحت للعلاف عبقرية أصيلة ، ومقدرة فائقة في الجدل ، وقد صادفت هذه المقدرة الفائقة ذاكرة قوية متمكنة من حفظ الشعر حتى قال المبرد عنه أنه حضر مجلسا استشهد فيه العلاف بثلاثمائة بيت من الشعر ، وحضر ثمامة مجلسا لأبي الهذيل بين يدي المأمون استشهد فيه أبو الهذيل بسبع مائة بيت من الشعر [٧٢].

وقد بدء العلاف مناظراته وهو في سن الخامسة عشر من العمر ، فيروي العلاف أن يهوديا ناظر عدد من المتكلمين فتغلب عليهم ، إذ قال لهم : أنكم متفقون على الإقرار بنبوة موسى ، ولكننا نجحد نبوة نبيكم ، فأنتم تابعون لنا فيما نحن متفقون عليه ، ولكننا لا نتبعكم فيما نحن مختلفون عليه .

فلما دخل عليه العلاف أشفق عليه أستاذه الطويل ، ولكنه أصر ، فسخر منه اليهودي قائلا : أو ما ترى ما فعلته يا بني بمشايخك ؟ فقال العلاف : دع عنك هذا أما أن تسألني أو أسئلك ؟ فسأله اليهودي : أليس موسى نبيا من أنبياء الله قد صحت نبوته وثبت دليله ؟ فقال العلاف : أن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين أحدهما إني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصدق نبوة نبينا وبشر بنبوته ، فإن كان على هذا تسألني فأنا مقر بنبوته ، وإن كان موسى الذي تسألني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم ولم يأمر بإتباعه ، ولم يبشر به ، فلست أعرفه ، ولا أقر بنبوته ، فتحير اليهودي ، ثم سأله : فما تقول في التوراة ؟ فقال العلاف : إن كانت التوراة التي أنزلت على موسى النبي الذي أقر بنبوة بنيي محمد ، فهي التوراة الحق ، وإن كانت أنزلت على الذي تدعيه فهي باطل غير حق وأنا غير مصدق بها ، فما كان من اليهودي إلا أن سبه ، وأفحش له القول ، فثار الناس عليه حتى فر من البصرة[٧٣] .

إنه لا مناص من القول أن المبالغة واضحة في الرواية أعلاه ، والتي بولغ فيها لصالح أبي الهذيل ، مع أننا لا ننكر أصل المناظرة .

كانت لأبي الهذيل العلاف مناظرات طويلة مع أصحاب العقائد الأثنينية [٧٤]، ومن أهم مناظراته كانت مع مجوسي يدعى ميلاس ، إذ دخل العلاف في مناظرة مع جماعة ثنوية ، فتمكن العلاف من التغلب عليهم، فاقتنع احدهم واسمه ميلاس فاسلم[٧٥] .

ومن أشهر مناظراته مع صالح بن عبد القدوس الثنوي ، إذ كان صالح يقول في العالم انه من أصلين قديمين نور وظلمة ، كانا متباينين فامتزجا ، فقال أبو الهذيل : فامتزاجهما هو هما أم غيرهما ؟ قال : بل أقول هو هما . فألزمه أن يكونا ممتزجين متباينين إذا لم يكن هناك معنى غيرهما ، ولم يرجع ذلك إلا إليهما، فانقطع صالح . وناظره مرة أخرى قائلا : على أي شيء تعزم يا صالح ؟ قال : أستخير الله ! وأقول بالاثنين ، فقال أبو الهذيل : فأيهما استخرت لا أم لك ؟! [٧٦]

ومن نوادر مناظراته معه انه مات لصالح ابن ، فذهب أبو الهذيل لتعزيته ، فرآه حزينا ، فقال له : لا أعرف لجزعك وجها إلا إذا كان الإنسان عندك كالزرع ، فقال : إنما أجزع لأنه لم يقرا كتاب الشكوك ، قال : وما كتاب الشكوك ؟ قال : كتاب وضعته ، من قرأ فيه شك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان . قال أبو الهذيل : فشك أنت في موت أبنك وأعمل على أنه لم يمت وأن كان قد مات ! وشك أنه قد قرأ ذلك الكتاب ، وإن كان لم يقرأه !

وبهذا نجد أبا الهذيل تمكن من إلزامه الحجة مرارا ، حتى اعترف صالح بذلك شعرا :

أبا الهذيل جزاك الله من رجل   فأنت حقا لعمري مفصل جدل [٧٧]

وبعد أن ناظر أبو الهذيل زاذان بخت الثنوي وتمكن من التغلب عليه ، سمع بذلك جعفر بن حرب المعتزلي[٧٨] ، فذهب إلى بيت الثنوي ، وسأله عن ذلك ، فاحتج الثنوي بأن المجلس لكم والرئيس إمامكم ، وفي دون هذا يلحق الحصر ، وتعزب الحجة ، فقال له جعفر : فأنا أسألك عن المسألة التي سألك عنها أبو الهذيل حتى تجيبني ، فقال الثنوي : قبل كل شيء ينبغي للعاقل أن ينصف في القول كما يجب عليه أن يحسن في الفعل ، فقال جعفر : صدقت ! فخبرني من وعظك بهذه الموعظة : النور ؟ فهو مستغن عنها لأنه لا خير في العالم إلا منه ولا يكون منه الشر ألبته ، أم الظلمة ؟ فلا يكون منها الخير أبدا وهي مطبوعة على الشر فلا معنى لهذا الوعظ ، قال : أنت غافل عما عليك في هذا الباب ، إن من مذهبك إن الله تعالى قد وعظ قوما يعلم أنهم لا يتعظون ، ويأمرهم بالخير ويعلم أنهم لا يفعلون ، وأرسل إليهم ويعلم أنهم يكذبون ، فليس بمستنكر أن أعظ من لا يقبل الوعظ و لا يكون منه الخير ، قال جعفر : بل أنت غافل لأنك لا تعلم كيف قولنا ، لأنا لا نقول : إن الله قد أقدر من أمره بالخير عليه ، فهل تقول في الظلمة إنها تفعل الإقدار على الخير ؟ فقال : أو ليس من مذهبكم أن الكافر لا يقدر أن يؤمن والمؤمن لا يقدر أن يكفر ؟ قال جعفر : ليس هذا من مذهبنا ، ومن قال بهذا من أمتنا فهو شر حالا منك عندنا ، فانقطع الثنوي . [٧٩]

واشتهر إبراهيم بن سيار النظام[٨٠] بمناظرته للثنوية حتى أخرسهم ، يقول نيبرج : ((وأنا أميل إلى القول بأنه لم يكن في التاريخ احد نجح نجاح النظام في إبطال كلام الثنوية وإسقاطهم عن مركزهم وشانهم في الشرق الأدنى)) [٨١].

فالثنوية يعتقدون بان النور لا يصدر عنه إلا خصال الخير ، وأن الظلمة لا يصدر عنها إلا خصال الشر، فرد عليهم النظام قائلا : حدثونا عن إنسان قال قولا كذب فيه ، فمن الكاذب ؟ قالوا : الظلمة ، قال : فإن ندم بعد ذلك على قوله الكذب ، وقال : قد كذبت وأسأت . فمن القائل : فتحيروا ، ولم يدروا ما يقولون ، فقال لهم إبراهيم : إن زعمتم أن النور هو القائل : قد كذبت وأسأت فقد كذب ، لأنه لم يكن الكذب منه ، ولا قاله، والكذب شر فقد كان من النور شر وهو هدم لقولكم ، وإن قلتم أن الظلمة قالت : قد كذبت وأسأت ، فقد صدقت والصدق خير ، فقد كان من الظلمة صدق وكذب ، وهما عندكم مختلفان : خير وشر على حكمكم ، وهذا هدم قولكم بقدم الاثنين [٨٢].

لقد ألجأت المانوية النظام للخوض في هكذا مسائل لقولهم بوجود إلهين قديمين ، وأن طبيعة إله النور فعل الخير ، فلا يقدر أن يفعل ما يعترض طبيعته من شر أو فساد أو قبيح ، لأن ذلك داخل في قدرة إله الظلام وفعله [٨٣].

وذكر ابن المرتضى أن جعفرا البرمكي ذكر أرسطو طاليس ، فقال النظام : قد نقضت عليه كتابه ، فقال جعفر : كيف ! وأنت لا تحسن أن تقرأه ؟ فقال : أيما أحب إليك أن أقرأه من أوله على آخره أم من آخره إلى أوله ؟ ثم اندفع يذكر شيئا فشيئا ، وينقض عليه ، فتعجب منه جعفر البرمكي [٨٤] .

يظهر أن هناك من فهم من كلام جعفر البرمكي للنظام : (كيف وأنت لا تحسن أن تقرأه) . فهموا أن النظام لم يكن يعرف القراءة والكتابة ، ولكن قد يكون مراد البرمكي أنه لا يحسن قراءته لأنه باللغة اليونانية ، لأن مؤلفات أرسطو قد ترجمت في عهد المأمون ، ثم كيف تمكن النظام من حفظ القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وتفسيرها والإحاطة بأشعار العرب وأخبارهم واختلاف الناس في الفتيا وهو لا يجيد القراءة والكتابة (أمي[٨٥]) . [٨٦]

وكان الرشيد قد اعتقل المتكلمين ومنهم المعتزلة ، فكان أن كتب له احد ملوك السند الذين يدينون بالديانة السمنية قائلا : " انك رئيس قوم لا ينصفون ، ويقلدون الرجال ، ويغلبون بالسيف ، فان كنت على ثقة من دينك ، فوجه إلي من أناظره ، فان كان الحق معك اتبعناك ، وان كان معي تبعتني " .

فوجه الرشيد احد رجال الحديث ، فسأله السمني :" أخبرني عن معبودك هل هو القادر ؟ قال : نعم . قال: أفهو قادر أن يخلق مثله ؟ فقال : هذه المسألة من علم الكلام وهو بدعة وأصحابنا ينكرونه ، فقال السمني : من أصحابك ؟ فقال : جماعة من الفقهاء" .

عندها قال السمني للملك : قد كنت أعلمتك دينهم وأخبرتك بجهلهم وتقليدهم وغلبتهم بالسيف .

وبهذا فشل هذا المحدث في مناظرة السمنية ، فكتب ملك السند للرشيد بما حصل ، وانه تيقن ببطلان دين الرشيد ، فتأثر الرشيد ، وقال : " أليس لهذا الدين من يناضل عنه ؟ فقيل له : هم الذين نهيتهم عن الجدال وحبستهم ، فقال : أحضروهم ! وسألهم الرشيد عن المسألة ، فقال صبي من بينهم : هذا السؤال محال لأن المخلوق لا يكون إلا محدثا ، والمحدث لا يكون مثل القديم ، فقد استحال أن يقال : يقدر على أن يخلق مثله أو لا يقدر ، كما استحال أن يقال : يقدر أن يكون عاجزا أو جاهلا ".

فأرسل الرشيد معمر السلمي[٨٧] إلا إن رجال الدين السمني لما علموا قاموا بتصفيته قبل وصوله لبلادهم[٨٨].

الأظهر أن الرواية أعلاه أشبه بالقصة التي لها واقع ولكن زيد فيها ، فهي أرادت أن تضفي شيء من المكانة للمعتزلة مقابل الإساءة للمحدثين ، فهي تأتي من باب الصراع الفكري ما بين المعتزلة وأهل الحديث ، ثم لا يمكن أن يكون الذي أرسله الرشيد وقتل هو معمر بن عباد السلمي ، وذلك أن الرشيد توفي سنة ١٩٣ هـ ، بينما عاش معمر إلى ٢١٥ ـ ٢٢٠ هـ .

وفي رواية إن الذي أرسله الرشيد معتزلي آخر يدعى أبو خليدة[٨٩] تم تصفيته بالسم قبل أن يصل إلى الهند[٩٠] .

ووُصف أبو القاسم الكعبي بأن له آثار جميلة في مناظرة المخالفين، منها أن يهوديا ناظر بعض جلساءه في نسخ الشرائع، وبلغوا موضعا حكموا به الكعبي، فقال الكعبي لليهودي: إن الكلام عليك، فقال اليهودي: وما يدريك ما هذا؟ فقال: أتعلم ببغداد مجلسا أجل من هذا؟ فقال: لا ، قال الكعبي : أفتعلم أحدا من المتكلمين لم يحضره؟ قال: لا ، قال : أفرأيت أحدا لم يعظمني ؟ قال : لا ، قال : أفتراهم فعلوا هذا وأنا فارغ ؟ [٩١]

وهنا نجد الكعبي أستخدم طريقة أخرى لإثبات أحقية ما يراه ، وأن لم يفصح عن آراءه . ومن لطائف مناظراته ما ذكره في كتابه المقالات ، إذ ناظره سوفسطائي منكرا الضروريات ويراها من الخيالات ، فلما لم يتمكن الكعبي من أقناعه ، قام من المجلس موهما إياه أنه ذهب في حاجة ، فأخذ بغلة السوفسطائي إلى مكان آخر ، ثم عاد للمجلس لإكمال المناظرة ، ثم خرج السوفسطائي دون أن يقتنع ، فلم يجد البغلة ، فلما سئل عنها ، قال الكعبي : لعلك تركته في غير هذا الموضع الذي طلبته فيه وخيل لك أنك وضعته فيه بل لعلك لم تأت راكبا على بغل ، وإنما خيل إليك تخيلا ، وجاءه بأنواع من هذا الكلام ، فكان ذلك سببا في رجوع السوفسطائي عن مذهبه[٩٢] .

وممن عرف بمناظرات مخالفي المعتزلة العامري [٩٣]الذي ناظر الحبال الرازي[٩٤] ، فقال الرازي : لم قلت إن القدرة لا تتعلق إلا بان تخرج الشيء من العدم إلى الوجود ؟ قال : لأنها لو تعلقت بغير ذلك لتعلقت بالقديم كالعلم ، فأنقطع الحبال [٩٥]. وكذا عرف الرامهرمزي بالمناظرة[٩٦].

ثالثاً / التأليــف :

كان التأليف من أهم أساليب المعتزلة في نشر أفكارهم ، والرد على المخالفين ، وخاصة من غير المسلمين ، إذ لم يكتف واصل بن عطاء بطرحه الآراء التي يراها ، وإنما سعى لنشرها في العالم الإسلامي بإرساله تلامذته كدعاة ، والظاهر انه ألف كتب في هذا المجال لإرشاد الدعاة لكيفية كسب الناس وإقناعهم بآرائه ، ومن بين هذه الكتب التي ذكرها مترجمو سيرته **كتاب الدعوة**[٩٧]، وكتاب **السبيل إلى معرفة الحق**.[٩٨] ، وفي إطار رده على مخالفيه ألف كتاب ((**كتاب الألف مسألة في الرد على المانوية** [٩٩])).

والمانوية هي إحدى الديانات الفارسية التي تؤمن بوجود الهين اله الخير واله الشر ، فألف واصل هذا الكتاب الذي ذكر أبو عمرو الباهلي انه قرأ الجزء الأول منه فقط فكان أن أحصى فيه نيفا وثمانين مسألة تلزم مخالفيه [١٠٠] .

ونتيجة لذلك فقد كان واصل عليما بكلام الزنادقة والدهرية وسائر المخالفين[١٠١] ، ويقال انه فرغ من الرد على مخالفيه وهو ابن ثلاثين سنة [١٠٢] .

ويظهر إن أبا الهذيل العلاف كان من ابرز المعتزلة تأليفا في الرد على المخالفين، إذ أطلع على كتب الفلاسفة فكان يرد عليها من لطيف الكلام، ووضع ستين كتابا في الرد على المخالفين في دقيق الكلام

وجليله[١٠٣]، وبعد مناظرة العلاف مع ميلاس المجوسي وإسلام ميلاس على أثرها ، فقد ألف العلاف كتابا بهذا الخصوص سماه **كتاب ميلاس**[١٠٤]. وألف في الرد على الدهرية كتابا باسم **القوالب**، وآخر باسم **الحجج**[١٠٥] .

ونتيجة لإطلاع النظام على آراء الثنوية لذا ألف كتابا في الرد عليهم [١٠٦]، وكذلك **نقضه لكتاب أرسطو طاليس** [١٠٧]، ونظم بشر بن المعتمر[١٠٨] أرجوزة تقع في أربعين ألف بيت رد في بعضها على المخالفين[١٠٩] ، وكان القصد منها نشر الفكر الاعتزالي عن طريق الأدب .

وألف الجاحظ [١١٠]عدة من الكتب في الرد على النصارى واليهود [١١١]. وكذلك ممن عرف بالتأليف الشحام[١١٢] ، والذي كان من أحذق الناس في الجدل [١١٣]. وألف زرقان [١١٤] كتاب **المقالات** وهو كتاب يتظمن مقالات الأديان والمذاهب سواء الإسلامية وغير الإسلامية [١١٥]. أما أبو علي الجبائي[١١٦] فاشتهر بالرد على المنجمين ، إذ ألف كتبا في الرد على أهل النجوم [١١٧]. وعدت أوراق مصنفات القاضي عبد الجبار [١١٨] فكانت أربع مائة ألف ورقة منها ما كان ردا على المخالفين من غير المسلمين ، وقلما يخلو مصنف من مصنفاته من الردود على أفكار اليهود أو النصارى أو الثنوية ، ومن بينها كتاب **شرح المقالات** أي مقالات أبو القاسم الكعبي [١١٩]. وكان لإطلاع أبو الحسين البصري[١٢٠] على الفلسفة اليونانية وكتب الأوائل أن مكنه من التأليف والرد عليهم [١٢١].

وقد عد المعتزلة المأمون من رجالاتهم وذكروا له انه ألف في الرد على المانوية واليهود والنصارى حسب الفكر الاعتزالي [١٢٢].

أهم المسائل الكلامية :

لقد تناول المعتزلة الكثير من المسائل الكلامية في أثناء جدالهم مع المخالفين للعقيدة الإسلامية ، ومنها :

أولا : التوحيد :

تعني المعتزلة بالتوحيد تنزيه الله المطلق عن صفات المخلوقين، وقد جاء تصورهم هذا معارضا للتصور اليهودي والنصراني من جهة وتصور المجسمة والمشبهة والحشوية من المسلمين من جهة أخرى، فالله لدى المعتزلة ((ليس كمثله شيء))[١٢٣]، هذه آية محكمة تؤول على ضوئها كل آية يدل ظاهرها على اتصاف الله بأوصاف المخلوقين [١٢٤].

الرد على التصور اليهودي :

١ ـ يذهب اليهود للقول " إن الله خلق آدم على صورته " . فذهبت المعتزلة للقول ردا عليهم : إن الله ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا لحم ولا دم . [١٢٥]

٢ ـ يذهب اليهود للقول " إن الله ذو وفرة[١٢٦] سوداء أو بيضاء" . فذهبت المعتزلة للقول ردا عليهم : إن الله ليس بذي لون ولا طعم ولا رائحة [١٢٧].

٣ ـ يذهب اليهود للاعتقاد أن الله ندم على طوفان نوح حتى مرض ورمدت عيناه فعادته الملائكة . فرد المعتزلة بأن الله لا تجري عليه الآفات ، ولا تحل به العاهات [١٢٨].

٤ ـ تصور اليهود أن الله قد استراح في اليوم السابع بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام . فأنكر المعتزلة ذلك واعتقدوا بأن الله ما خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء آخر ، ولا بأصعب عليه منه [١٢٩].

الرد على التصور النصراني

يذهب النصارى للقول أن بإمكان تشخص الله أو أن الذات الإلهية جوهر يتقوم بأقانيم[١٣٠] أي صفات هي الوجود والعلم والحياة ، وهذا أدى إلى الاعتقاد باستقلال الأقانيم عن الجوهر ، والى اعتبار الصفات أشخاصا ، والى تجسد الأقنوم الثاني ـ أقنوم العلم ـ في الابن . فلمواجهة هذا الاعتقاد نفى المعتزلة وصف الله بأنه جوهر ، وعدوا الصفات هي الذات غير مغايرة لها ، فالله عند المعتزلة ليس شخص ولا جوهر ولا عرض. فصفات الله عند المعتزلة ليست حقائق مستقلة ، وإنما هي اعتبارات ذهنية ، وهذه الاعتبارات يمكن أن تختلف وجوهها عند النظر إلى الشيء الواحد دون أن يلزم عن ذلك التعدد في ذاته ، فيمكن أن نصف الجوهر مثلا بأنه متغير وقائم بذاته وقابل للعرض ، كذلك الذات الإلهية واحدة وتتعدد الصفات بتعدد وجوه الاعتبارات ، فيقال عالم ونعني إثبات علم هو ذاته ونفي الجهل عن ذاته ، ويقال قادر ونعني إثبات ذاته ونفي العجز[١٣١] ، فالله عند المعتزلة حي عالم قادر بذاته لا بحياة وعلم وقدرة زائدة على ذاته ، وهذا هو مقصود قول المعتزلة صفات الله عين ذاته ، أما من أثبت معنى أو صفة قديمة زائدة على ذاته فقد أثبت إلهين[١٣٢] ، لأنه لو كانت الصفة مستقلة بذاتها زائدة على الذات قائمة بنفسها ـ وذلك هو التصور المسيحي ـ لتعددت الصفات الأزلية ، ومن ثم تعددت الآلهة [١٣٣] .

وينكر المعتزلة حمل الصفات على أنها معان قائمة بالذات لأن ذلك يجعل الله جوهرا تلحقه الأعراض . وإنما يرى المعتزلة أن الله عالم وعلمه هو هو ، قادر وقدرته هي هو ، حي وحياته هي هو ، أي أن علم الله هو الله ، وكذلك الأمر في كل من القدرة والحياة فهي وحدة مطلقة بين الذات والصفات[١٣٤] .

ونظرا لتحامل كتاب الفرق من خصوم المعتزلة عليهم من أمثال الأشعري ت٣٣٤هـ[١٣٥]، والبغدادي ت[١٣٦] ، والشهرستاني ت ٥٤٨ هـ[١٣٧] ، ولأن وجهة نظر المعتزلة لم تصلنا حتى وقت قريب إلا من خلال كتب الخصوم المتحاملين عليهم[١٣٨]الأمر الذي ألتبس على البعض من الباحثين المحدثين[١٣٩] والمستشرقين[١٤٠]، فردوا فكرة صفات الله عين ذاته إلى مصادر يونانية، فمثلا قول معمر بن عباد السلمي: لا تفرقة بين العالم والمعلوم بالنسبة لعلم الله قد تأثر فيها بأرسطو[١٤١]، المحرك الأول عاقل ومعقول .

إلا أنه يمكن القول :

١ ـ إن فكرة الإلوهية مضطربة في الفلسفة اليونانية، وغير واضحة حتى لدى أكبر فلاسفتهم كأرسطو ، بينما بلغت ذروة ما بلغته من نضج في دين سماوي كالإسلام ، فكيف إذن لفرقة كلامية تدافع عن دينها تدع ما جاء به الدين لتقتبس من الفلسفة اليونانية أضعف جوانبها !.

٢ ـ لا بد من تفهم ظروف وملابسات أقوال المعتزلة ، إذ كانوا في الصف الأول دفاعا عن الإسلام ضد الديانات والفلسفات والأفكار الأخرى ، فالموقف الذي تفرضه الخصومة أن تصاغ الآراء على نحو معارض ، ومخالف تماما لمعتقدات الخصوم ، فان اتهمت اليهودية بالتشبيه والتجسيم ، تطرف المعتزلة في التنزيه ، وان قالت المسيحية بالتثليث نقض المعتزلة هذا الاعتقاد بتصور وحدة مطلقة بين الذات والصفات ، وان كانت فرق إسلامية قد تساهلت في التشبيه (المشبهة) أو يوصف الله بأنه جوهر (فلاسفة الإسلام) ، فلأنهم ليسوا في موقف مواجهة مع الخصوم .

إن الموقف المعتزلي يفرض إذا تصور الإسلام على أنه تعديل لديانتين سماويتين قبله : تعديل لليهودية في تشبهها الخالق بالمخلوق ، أو إضفاء صفات إنسانية على الله ، ومن ثم ألتزمت المعتزلة بالتنزيه المطلق لله ، وتعديل للمسيحية في تشبيهها مخلوق بالخالق أو إضفاء صفات الإلوهية على الإنسان . ومن ثم ألتزمت المعتزلة بوحدة مطلقة بين الصفات والذات .

٣ ـ لا ننكر تأثر المعتزلة بالفلسفة اليونانية ـ وهذا ما سنشير إليه في تضاعيف هذا البحث ـ في دقيق الكلام[١٤٢] ، أما جليل الكلام [١٤٣] الذي يتصل بالله وصفاته فذلك ما يمكن استبعاده تماما [١٤٤].

تناهي مقدورات الله :

نظر أبو الهذيل العلاف إلى قدرة الله من حيث صلتها بالموضوع (المقدور) ، فقال بتناهي مقدورات الله، وذلك أن الأشياء كلا، والله تعالى قد أحصى كل شيء عددا ، وإن الإحصاء والإحاطة لا تكون إلا لمتناه ذي غاية [١٤٥].

إن القول بتناهي المقدورات جاء ردا على الدهرية والقائلين بقدم العالم ، والذين يرون : إذا جاز أن يكون بعد كل حركة سواها لا إلى آخر ، وبعد كل حادث آخر لا إلى غاية ، فهلا صح قول من زعم أن لا حركة إلا وقبلها حركة ولا حادث إلا وقبله حادث لا عن أول لا حالة قبله ؟ ولذا يرون أن الإيمان بالخلود ـ أي لا تناهي الحركة مستقبلا ـ يقاس عليه القول بالقدم أي لا تناهي الحركة فيما مضى ، فكان أن رد عليهم العلاف بالتسوية بين الحالين ، فكما أن الحوادث لها ابتداء لم يكن قبلها حادث ، كذلك لها آخر لا يكون بعده حادث [١٤٦] .

مسألة خلق القرآن :

تعد هذه المسألة إحدى مسائل أصل التوحيد، وقد أخذت حيزا كبيرا من جهد الاعتزال ورجاله وخاصة أبان دولتهم أيام المأمون إذ حاولوا فرضها بالقوة، وربما الذي دفعهم لذلك هو خوف التشبيه بقول النصارى في السيد المسيح عليه السلام على اعتبار أنه كلمة الله، ومن ثم قالوا بأنه ابن الله وألهوه. فخشي المعتزلة أن يحل القرآن في نفوس المسلمين كمكانة المسيح عند النصارى، لأن كلاهما القرآن والمسيح كلمة الله[١٤٧].

لقد كان يوحنا الدمشقي النصراني[١٤٨] أثار الخلط بين كلمة الله وبين كلام الله ، فقد ألف كتابا ليحتج به المسيحي على المسلم ؟ فيسأل المسيحي المسلم : بم سمي السيد المسيح في القرآن ؟ فسيجيب المسلم : كلمة الله وروح منه . إذا فليسأل المسيحي المسلم : هل كان الله قبل مولد المسيح من مريم ولا كلمة معه ؟[١٤٩]

من هنا كان لابد للمعتزلة أن يتبنون القول بحدوث كلمة الله سواء أطلقت على المسيح أم على كلام الله في مواجهة المسيحين واعتقادهم بأزلية المسيح ومن ثم إلوهيته [١٥٠].

الطبيعيـــات

كانت مباحث المعتزلة في المسائل الطبيعية ليست من أجل تفسير الكون على نحو ما يفسره الفلاسفة ، إنهم لا يقصدون التفلسف أو النظر المجرد لذاته ، وإنما أرادوا بيان القدرة الإلهية في أهم مقدور لها وهو العالم ، فالنظرية فرع من تصور القدرة الإلهية ، فلم يكن نظرهم إلى العالم نظرا فلسفيا خالصا لتفسير الكون في ذاته ، وإنما فهم العالم بوصفه مخلوقا لله [١٥١]

ولما كان المعتزلة في الخط الأول في الدفاع عن الإسلام لذا واجهوا نظريات يونانية تفسر الكون [١٥٢]، ولا تتسق مع الفكر الإسلامي في بيان صلة الله بالعالم ، بل أنها تخالفه وتتعارض معه ومنها :

١ ـ النظريات السابقة لعصر سقراط[١٥٣] والتي تقول بقدم المادة ، ولا مكان فيها لفكرة الإلوهية .

٢ ـ نظرية أفلاطون[١٥٤] في المثل ، وهو وإن أثبت الصانع ، ودلل على عنايته إلا أن المثل لديه قديمة ، ولا تتصل بمثال الخير صلة خلق أو نشأة .

٣ ـ نظرية أرسطو تقول بقدم الهيولي[١٥٥] ، وتجعل الإله مجرد محرك للمادة القديمة ، كما تجعل العالم أدنى من أن يعرفه الله أو يتعقله فضلا عن أن يعنى به .

٤ ـ نظرية أفلوطين التي تجعل ما يصدر عن الواحد إنما هو بالطبع فضلا عن إن الإله مجرد نقطة بدء .

عندما أطلع المعتزلة على هذه النظريات بعد ترجمة المؤلفات اليونانية ، كان لابد أن يصوغوا نظرية تفسر وجود العالم ، تتفق مع فكرة الخلق الإسلامية ، والإيجاد من عدم ، وتقف أمام نظريات اليونان .

في ضوء ذلك يمكن فهم نظريات المعتزلة في المسائل الطبيعية ، وقد أكدوا على المبادئ التالية :

١ ـ بيان القدرة الإلهية.

٢ ـ أن الكون قد وجد من عدم ، وليس من مادة أولى ، لأن القدم صفة ذات ينفرد بها الله .

من هنا يتضح الفرق بين نظريات المعتزلة ، ونظريات فلاسفة اليونان ، حتى وأن بدت هناك أوجه شبه توحي بالنقل عنهم ، فقد أهتم المعتزلة بمسائل لم يعرها الفكر اليوناني أدنى اهتمام ، بينما أهتم فلاسفة اليونان بتفصيلات لم يطرقها المعتزلة ، فلم يجد المعتزلة مبررا للبحث في ماهية الجوهر الفرد ، وشكله ، وكيفية اجتماع الجواهر كيميائيا أو آليا أو بيولوجيا ، وعن افتراض الخلاء لحركة الجواهر ، بينما أكدوا القدرة الإلهية في الخلق والإيجاد والتأليف والافتراق والانفصال .

إن الاختلاف في الغاية بين المعتزلة والفلاسفة اليونان أدى لاختلاف مفاهيم المصطلحات المستخدمة لديهما ، فمعاني الجوهر والعرض والجسم لم تعد مماثلة المعنى لدى الاثنين ، فمثلا : معنى الجوهر لدى

الفلاسفة هو ما يتقوم به الشيء أو ما به الشيء يكون فإنه لاشيء قائم بذاته لدى المعتزلة ، لأن الموجودات جميعا قائمة بالله ، وإنما الجوهر عندهم هو جزء الجسم أو الجزء الذي لا يتجزأ أو بالأحرى أقصى ما ينتهي إليه الجسم من التجزئة .

وأيضا تباين مفهومهما للعرض فأشار الفلاسفة للعرض مقابل الجوهر، فهو ما يقوم بالجوهر أو ما يمكن أن يحمل عليه ، وقد حدده أرسطو بالمقولات التسع ، أما العرض عند المعتزلة فمستمد معناه من النص القرآني، قال تعالى ((قالوا هذا عارض ممطرنا))[١٥٦] ، وقوله تعالى ((تريدون عرض الدنيا)) [١٥٧] ، إشارة الى ما هو سريع الزوال [١٥٨].

إن اختلاف هذه المفاهيم يقتضي فهم مصطلحات المعتزلة في ضوء نظرياتهم لا نظريات من سبقهم ، ومن ثم فإن الأبحاث التي حرصت على تتبع المصادر الأجنبية لكل رأي للمعتزلة لا سيما بصدد نظرية الجزء قد شابها عدم الدقة فضلا عن التضارب في تحديد هذه المصادر [١٥٩].

ولقد قال النظام بنظرية الكمون[١٦٠] للرد على المانوية القائلين بإلهين قديمين من جهة وفي أنها تجعل الامتزاج بين الخير والشر أو النور والظلمة إنما يحدث في الكون خبطا ومصادفة، وليس قصدا واختيارا [١٦١].

أراد النظام نقض هذه العقيدة ببيان أن الاستقطاب غير قائم، وإنما هناك متضادات تتلاقى على غير طبيعتها، وأن الامتزاج لم يحدث مصادفة، وإنما بموجب قوة قاهرة أكرهتها على غير طبعها ـ وهي قدرة الله ـ[١٦٢].

وذهبت طائفة من الدهرية لإنكار إعادة الخلق بقولها : وجدنا الحياة رطبة حارة ، والموت باردا يابسا ، وهو من طبع التراب ، فكيف يجوز أن يجمع بين الحياة والتراب والعظام النخرة فبصير خلقا سويا ، والضدان لا يجتمعان ، فأنكروا البعث من هذه الجهة [١٦٣].

رد النظام على هذا الفكر بنظرية الكمون لبيان اجتماع الضدين في جسم واحد على خلاف طبعها بموجب قهر الله لهما مستندا في ذلك إلى قوله تعالى((الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون))[١٦٤] ، وهكذا تخرج النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على برده ورطوبته[١٦٥] .

ثانيا – العـــــدل :

نفي صدور القبح عن الله تعالى :

لقد نسب القائلين بالثنوية ما وجدوا من شر في العالم إلى إله آخر غير إله الخير أو النور ، لأنه برأيهم لا يمكن أن يصدر الشر عن إله خير حكيم !

لم ينكر المعتزلة أن في العالم شرا ، يقول الخياط : (حقيقة أن الله هو الممرض المسقم لمن أمرضه ، وأن أحدا لم يمرض نفسه ولم يسقمها ، وهو المصيب للنبات والزرع من قحط وجدب ، ولكن كل ذلك لا يعد من قبله شرا أو فسادا ، فليس كل ما تكرهه النفس قبيحا ، وإنما القبيح ما كان ضررا خالصا أو عبثا محضا ، وذلك كله من الله محال) [١٦٦].

يفرق المعتزلة بين الحسن والقبيح من جهة والنفع والضرر من جهة أخرى ، فليس كل ما هو نافع حسنا، ولا كل ضرر قبيحا ، فقد يحسن ما هو ضار أو مؤلم ، كما قد يقبح ما هو نافع أو لذيذ ، فليس كل

ما ينفر منه الطبع أو تكرهه النفس يعد قبيحا كما هو الحال في الحجامة والفصد ، بل يجب على الإنسان أن يطلب الألم أن كان النفع اللازم منه أكبر من ضرره ، مثلما يجب على الوالد الشفوق أن يحسن تأديب ابنه بقطعه وحرمانه عما يهواه أن لم يكن في صالح الولد . وكذا لا تقبح الآلام والكوارث متى كانت امتحانا للإنسان يستحق الثواب عندها بالصبر كما يستحقه بالشكر [١٦٧].

ثالثا - الوعد والوعيـــد :

الوعد هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل ، أما الوعيد فهو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل[١٦٨] .

وأصل الوعد والوعيد متفرع عن أصل العدل، إذ تقتضي العدالة الإلهية أن تثيب الأخيار وان تعاقب الأشرار، ويمكن تلخيص النظرة المعتزلية إلى اليوم الآخر: أنه استحقاق وأعواض. فالاستحقاق لأن الإنسان يستحق على طاعته الثواب، وعلى معصيته العقاب[١٦٩]. في حين أن الأعواض يخص غير المكلفين من الأطفال والحيوانات، وذلك بسبب أن الآلام والمصائب التي تلحق الأطفال لابد من عوض لها[١٧٠].

أما فيما يخص الحيوانات فجاءت رؤية المعتزلة ردا على الديانات الهندية التي تستنكر ذبح الحيوانات ، وإنكارها أن يكون هناك أمر إلهي بذلك [١٧١].

أن رؤية المعتزلة فيما يخص عوض الحيوانات ، لأن عدل الله لا يتباين ولا يختلف بين المكلفين وغير المكلفين ، والعوض للبهيمة مستحق عن إباحة الشرع استعمالها وذبحها ، إلا أن المعتزلة لم يذكروا نوع العوض الذي تناله البهائم ، وإنما يذكرونه أنه أنفع لها إلى الحد الذي لو أدركت البهيمة واطلعت على ما يستحقه من عوض لتمنت لأجله تكرار الذبح حالا بعد حال [١٧٢].

وقد ذهب القاضي عبد الجبار إلى أنه ليس لأحد أن يشفق على البهيمة أو ينوح إذ تذبح إلا أن صح أن ينوح الإنسان على نفسه إذ يكلف ، على أن ذلك لا يبيح لنا تعذيب الحيوانات أو الإضرار بها ، لأن عوض ذلك ليس على الله وإنما وزره على الفاعل [١٧٣] ، إن هذه النظرة الأخلاقية للحيوان لدى المعتزلة تعد حماية الحيوانات في صورة إنسانية [١٧٤] .

وعارض المعتزلة النظرة المسيحية التي تذهب إلى أن سبب الشرور على الأرض هي خطيئة آدم ، وان ما فعله الله بآدم من نزع لباسه وإخراجه من الجنة ، ليس إلا تنبيها له لما كان لا يصح أن يصدر عن نبي ، ويرون أن الله تاب على آدم ، وقبلت توبته ، فيرى المعتزلة أن بدء الإنسان على الأرض ليس شراً ، ولا بداية الشر ، ولكن الله أراد أن يثيب الإنسان على العمل بعد المشقة ، وذلك أفضل وأولى ، لأنه برأي المعتزلة لو تم خلقنا في الجنة لكنا غير مستحقين لذلك النعيم بعمل عملناه ، فدخول الجنة بعد الاستحقاق أتم في النعمة ، وأبلغ في اللذة ، كما يشعر الإنسان بلذة الكسب بعد الجهد والعمل أكثر من شعوره بالسعادة بعد الغنيمة السهلة ، فدرجة الاستحقاق أسنى من التفضل المجرد[١٧٥] .

لقد أدى المعتزلة للإسلام أجل الخدمات ، فكانوا من أكبر المدافعين عنه ضد خصومه ، يجادلونهم ، ويردون عليهم ، ويعرضون حجج الإسلام في قوة ووضوح ، ولكن كيف تمكن المعتزلة من الرد على الفكر الأجنبي يوم ذاك ؟

تكمن الإجابة على ذلك باطلاع المعتزلة وإحاطتهم بالفكر العالمي يوم ذاك ، وقد مكنتهم حركة الترجمة من الإطلاع فضلا عن تمكنهم من الحكم أيام الخليفة العباسي المأمون . فكان واصل على اطلاع تام على آراء معاصريه سواء من المسلمين أو من غيرهم من الزنادقة والدهريين ، ولذا أهله ذلك لمناظرتهم والتأليف ردا عليهم [١٧٦] ،

وكان العلاف قد استفاد كثيرا من الفلسفة اليونانية ، إذ أنه عاصر حركة الترجمة في العصر العباسي ، ويذهب أبو الحسن الأشعري[١٧٧] إلى القول إن العلاف أخذ مذهبه في الصفات من أرسطو طاليس ، فيما أشار الشهرستاني[١٧٨] إلى أن العلاف وافق الفلاسفة في أن الباري تعالى عالم بعلم هو ذاته .

بل يكاد بعض الباحثين يحمل العلاف وزر إقحام الفلسفة اليونانية في مسائل علم الكلام بما تتظمنه هذه المسائل من أصول العقيدة، ولكنهم في ذلك أسرفوا في التجني على العلاف، فهو حقيقة قد أفاد من الفلسفة اليونانية إلى حد أن أصبح يمثل نقطة تحول كبرى في الاعتزال، ولكن شتان بين أن يكون قد استفاد منها مصطلحات كما أمدته بأسلحة جدلية، وبين أن يكون قد أقحم نظريات يونانية في أصول العقيدة، والتصور الثاني لم يثبت على العلاف، فهو لم يطوع أصول الدين لآراء ونظريات فلاسفة اليونان، وما قدمه في دقيق الكلام من نظرية في الجزء الذي لا يتجزأ مخالف تماما لنظرية ديمقريطس أو أبيقور ، وأن كان قد استخدم مصطلحات الفلسفة اليونانية كالجوهر والعرض ، فأن لها عنده مدلولا مباينا لمفهومها اليوناني [١٧٩].

وعرف عن النظام اطلاعه على الكتب المقدسة للأديان الأخرى كالتوراة والإنجيل والزبور وحفظه لها ، بل كان على اطلاع على مؤلفات فلاسفة اليونان [١٨٠]، لذا عرف بفيلسوف المعتزلة[١٨١] ، إذ جعل علم الكلام في عمق الفلسفة ودقتها استدلالا ومصطلحات ، وهذا يرجع لمطالعته كتب الفلاسفة ، وتفهم نظرياتهم ، وأفاد منها في صياغة آراءه [١٨٢]، وذكر البغدادي أنه عاشر أيام شبابه بعض الثنوية ، والسمنية القائلين بتكافؤ الأدلة ، وبعد كبره التقى ببعض الفلاسفة [١٨٣] ، ثم طاف النظام معظم أرجاء العالم الشرقي يومذاك ، وكان يضم ملتقى حضارات هندية وفارسية ويونانية ، ومنها الأهواز[١٨٤] التي كانت من حواضر الساسانين ومركزا للفكر النسطوري[١٨٥] الذي عني بالفكر اليوناني ، وفي بلخ[١٨٦] التي تعد محطة تجارية للقادمين من الهند ، فعدت مركزا التقى فيه الفكر اليوناني بالهندي ، فضلا عن الديانات الزرادشتية والمانوية والنصرانية [١٨٧].

لذا فان اطلاعه الواسع على الفلسفة ترك أثرا في منهجه النقدي ، إذ أنه رفع من قيمة الشك ، فضلا عن دقته في التعابير فكان أسلوبه أقرب للفلاسفة منه إلى البلغاء والخطباء ، مضافا لذلك نزعته الجدلية [١٨٨].

مما مر يتبين لنا عظم الجهود التي بذلها رجالات الاعتزال في الدفاع عن الفكر الإسلامي بطريقة عقلائية ، رائدهم الدليل العقلي ، وهو خير سلاح لمواجهة من لا يقر بالقرآن ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لذا مثل المعتزلة خصيصة بل من أهم خصائص الحضارة العربية الإسلامية .

الهوامش

[١] ـ من المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع على سبيل المثال كتاب (الأم) للإمام الشافعي ت٢٠٤ هـ، وقد طبع في عدة أجزاء ، وكتاب (النهاية في مجرد الفتاوى والفقه) للشيخ الطوسي ت ٤٦٠هـ وهو مطبوع في مجلد ، وغيرها .

[٢] ـ من الكتب التي تناولت المسائل العقائدية كتاب المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار المعتزلي ت٤١٥هـ ، و قد رد الشريف المرتضى ت ٤٣٦هـ عليه بخصوص الجزء الأخير (العشرون) والخاص بالإمامة في كتاب الشافي في الإمامة في أربع أجزاء ، وأيضا كتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين لأبي رشيد النيسابوري . وغيرها.

[٣] ـ وهو العلم الذي يختص بدراسة الذات الإلهية وصفاتها ، لذا يعد اشرف العلوم لان شرف العلم بشرف المعلوم ، ومعلومه اشرف الموجودات ، فكان هو اشرف العلوم . عنه انظر : الجاحظ : رسالة صناعة الكلام ص٤٩-٥٨ ، ابن أبي الحديد : شرح ١٧/١ ، ٢٥٧/٩ ، ابن خلدون : المقدمة ص٨٢٦ . الجرجاني : التعريفات ص ١٢٧ ، ١٥١ ، صبحي : في علم الكلام ١٥/١-٢٠ ، بدوي : مذاهب الإسلاميين ٧/١-٣٢ . الفضلي : خلاصة علم الكلام ص ٩ ـ ٣٢٧ .

[٤] ـ النصر الله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي(ع).ص ٨ وما بعدها.

[٥] ـ صبحي : في علم الكلام ١/ ٣٠-١٠٠ .

[٦] ـ ينظر : ابن هشام : السيرة النبوية ص٧٨٢ ـ ٧٨٣ ، اليعقوبي : التاريخ ٢ / ٥١ ـ ٥٢ ، المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٢٤٥ .

[٧] ـ أي الذين لديهم كتاب سماوي كاليهود وكتابهم التوراة والنصارى وكتابهم الإنجيل . وقد أشار لهم القرآن مرارا كقوله تعالى ((وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم)) سورة آل عمران آية ٢٦ . وأنظر سورة البقرة الآيات ١٠٥، ١٠٨ ، آل عمران ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ـ ٧٢ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٩٩ ، سورة النساء آية ١٥٣ ، ١٥٩، ١٧١ ، سورة المائدة آية ١٥ ، ١٩ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٧ ، سورة العنكبوت آية ٤٦ ، سورة الأحزاب آية ٢٦، سورة الحشر آية ٢ ، ١١ ، سورة البينة آية ١ ، ٦ .

[٨] ـ ومنهم الزرادشتيون ، نسبة إلى زرادشت الذي بشر بتعاليمه في بلاد فارس في النصف الأخير من القرن السادس قبل الميلاد في آذربيجان ، وله كتاب يدعى الافستا أو الاوستا يتكون من مئتي سورة ، وهو يقول بوجود إله واحد يدعى أهورا مزدا ، ويدعو إلى الصلاة والصوم ، والأخلاق ، مما دعا المسلمين لعدهم ممن لهم شبهة كتاب ، إذ إن القرآن لم يذكر كل الأنبياء قال تعالى " ورسلا لم نقصصهم عليك " ، وان النبي صلى الله عليه وآله أخذ منهم الجزية ، ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ١ / ٤٩ ، ٥١ ، ١٣٥ ـ ١٣٦ ، صبحي : في علم الكلام ١ / ٦٠ ـ ٦٥ .

[٩] ـ سورة البقرة آية ٢٥٦ .

[١٠] ـ سورة آل عمران آية ١٩ . ورد في القرآن الكريم التأكيد على أن الإسلام ليس دينا جديدا بل هو دين إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى وسائر الأنبياء ، كقوله تعالى عن النبي إبراهيم عليه السلام (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) سورة آل عمران آية ٦٧ ، وقوله تعالى (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين) سورة الحج ٧٨ ، ووصف من آمن مع لوط بالمسلمين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) سورة الذاريات آية ٣٦ ، وقوله على لسان يوسف عليه السلام (رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين) سورة يوسف آية ١٠١ ، بل جاء ذكر الإسلام على لسان فرعون لما أدركه الغرق (آمنت ألا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) سورة يونس آية ٩٠ .

[١١] ـ إلا إن هذه الجزية تسقط عن الشيخ والمرأة والطفل والمريض والعاجز ، وكذلك تسقط إذا شارك أهل الذمة في الجهاد ، أو إذا أخل المسلمون بحمايتهم .

[١٢] ـ نسبة إلى ماني بن فاتك ، ظهر بآذربيجان في القرن الثالث الميلادي أيام الملك الساساني سابور بن أردشير ، ثم انتقل إلى بابل ، درس كتاب الافستا لزرادشت ، والتوراة والإنجيل ، لذا دعا إلى آراء ممتزجة مابين هذه الديانات ، وقد صلبه الملك الساساني بهرام عام٢٧٦م، الملطي : التنبيه والرد ص ٩٢ ، البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، الشهرستاني: الملل ١٩٨ ـ ٢٠١ . كرستنسن : إيران في عهد الساسانيين ص١٦٩ وما بعدها .

[١٣] ـ نسبة إلى مزدك الذي ظهر أيام الملك الساساني قباذ ، ونادى بأفكار تدعو إلى مشاعية الأموال والنساء ، وقد اعتمدها قباذ أولا للتخلص من الطبقة الارستقراطية ثم قام بضربها ، وقد تم تصفية مزدك أيام كسرى انوشروان . البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٠١ ، ابن حزم : الفصل في الملل ١ / ٤٩ ، ٥٢ ، ٦١ ، صبحي : في علم الكلام ١ / ٦٧ ـ ٧٠ .

[١٤] ـ لمزيد من التفاصيل ينظر : الجهشياري : الوزراء والكتاب صفحات متعددة .

[١٥] ـ عن فكر المعتزلة انظر: الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة ص ٣ وما بعدها ، الخياط : الانتصارص٥ ، موسوعة القاضي عبد الجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل في عشرين جزءا ، وكتابة الآخر: شرح الأصول الخمسة ص ٩ وما بعدها ، ابن متويه : التذكرة ص ٣ وما بعدها ، أبى رشيد النيسابوري : المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص٧ وما بعدها ، الشهرستاني : الملل والنحل ص ٣٤ ـ ٦٨ . القاسمي : تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٤٢ ـ ٨٤ ، بدوي : مذاهب الإسلاميين ص ٣٧ ـ ٤٨٤ ، زهدي جار الله: المعتزلة ص٩ وما بعدها، أحمد فرج الله : المعتزلة بين الحقيقة والوهم ص ٥ وما بعدها .

[١٦] هو أبو القاسم غيلان بن مسلم الدمشقي ، قيل أنه مولى للخليفة عثمان بن عفان ، وتتلمذ على يد الحسن بن محمد بن الحنفية ، قيل أنه واحد دهره في العلم والزهد والدعاء إلى الله وتوحيده وعدله ، ظهر أيام عمر بن عبد العزيز وجرت بينهما مكاتبات ، ثم ولاه الخزائن ورد المظالم ، فأمر ببيع تلك الخزائن وما رده من المظالم ، ولما تولى هشام بن عبد الملك الحكم صلبه. ابن قتيبة: المعارف ص٤٨٤. القاضي: فرق وطبقات المعتزلة ص٣٨-٤١. ابن نباته: سرح العيون ص٢٠١-٢٠٣. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٢٥-٢٧. بدوي : مذاهب الإسلاميين ص ١٠٢ ـ ١٢٠ .

[١٧] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٦ .

[١٨] هو من الموالي كان يسكن الجزيرة الفراتية واتصل بمروان بن محمد لما تولى الأخير الجزيرة لهشام بن عبد الملك وكان الجعد مؤدباً لمروان، قتله خالد القسري لنفيه الصفات. انظر: ابن الأثير: اللباب ٢٣٠/١. ابن نباتة: سرح العيون ص٢٠٣، ابن تغري: النجوم الزاهرة ٣٢٢/١. الحفني: موسوعة الفرق ص١٩٨-١٩٩.

[١٩] ـ النصر الله : شرح نهج البلاغة ص ٨ .

[٢٠] ـ هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال ، من الموالي ولد سنة ٨٠هـ بالمدينة المنورة ، تشير بعض الروايات أن واصلا بدأ حياته العلمية بالتلمذة على يد محمد بن الحنفية إلا إن هذا القول يحمل مغالطات لا تثبت أمام النقد التاريخي ، فيما تشير روايات أخر لتلمذته على يد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية لكن ذلك مثار شك أيضا . وبعد انتقاله إلى البصرة اشتهر عنه أنه تتلمذ على يد الحسن البصري وتشير روايات خصوم المعتزلة لانشقاق واصل عن مجلس أستاذه اثر اختلافه معه حول الموقف من مرتكب الكبيرة ، ثم أصبح واصل صاحب مقالة حيث التف حوله الأتباع والأنصار فأرسل عدد منهم للأمصار لبث آرائه ، فضلا عن ذلك وضع واصل عددا من الكتب في موضوعات متفرقة ، ونتيجة لكل ذلك تشكلت باسمه فرقة تدعى الواصلية ، وكان واصل قد تميز بطول عنقه ، ولأنه ألثغ بالراء لذا كان لا يستخدمها في كلامه لاقتداره على إيراد المترادفات، ومن خصائصه طول الصمت حتى كان يظن به الخرس. لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن عطاء:الخطبة الخالية من الراء (نوادر المخطوطات) ١١٨/٢-١٣٦،البلخي:باب ذكر المعتزلة ص٦٤-٦٨، ابن النديم:الفهرست ص١٠(تراجم ملحقة بآخر الكتاب)،الشريف المرتضى:الامالي١٥٤/١-١٧٥،١٥٦-١٨٠، البغدادي: الفرق ص ٨١ ـ ٨٤ ، الشهرستاني: الملل ص٣٦- ٣٨، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٦ / ٢٧٩٣ ـ ٢٧٩٥ ، الجرجاني: التعريفات ص٢٠٢،١٧٨، ابن

المرتضى: طبقات المعتزلة ص٢٨-٣٥، بدوي: مذاهب الإسلاميين ٧٣/١-٩٦ ، النصر الله : واصل بن عطاء متكلما ص ٢٣٥ ـ ٢٦٥ .

[٢١] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣ .

[٢٢] ـ بدأت بالبصرة على يد واصل بن عطاء، ومن أشهر رجالاتها عمرو بن عبيد ، وأبو الهذيل العلاف ، وإبراهيم بن سيار النظام ، والجاحظ ، وأبو علي الجبائي وابنه أبي هاشم الجبائي ، والقاضي عبد الجبار . لمزيد من التفاصيل عنها ينظر : عماد إسماعيل النعيمي : مدرسة البصرة الاعتزالية ص ٥ ـ ٧٦ .

[٢٣] ـ يعد بشر بن المعتمر مؤسس هذه المدرسة ، كان كوفيا فانتقل لبغداد ، وقد تميزت عن معتزلة البصرة بتفضيل الإمام علي عليه السلام ، والرغبة بتطبيق الاعتزال عملياً ، إذ قاد رجالاتها ما عرف تاريخيا باسم محنة خلق القرآن ، في محاولة لتطبيق آرائهم عمليا ، وليس نظريا كما هو الحال في مدرسة البصرة الاعتزالية ، ومن أشهر رجالات معتزلة بغداد الجعفريان ، وأبو جعفر الإسكافي ، والخياط ، وأبو القاسم الكعبي ، وابن أبي الحديد . لمزيد من التفاصيل ينظر : صبحي : في علم الكلام ٢٨٣/١-٢٨٧ . الراوي : ثورة العقل ص٩٤-٩٥ . النصر الله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي (ع) ص٨ ـ ٩ وما بعدها.

[(٢٤)] سورة آل عمران ، آية٧.

[(٢٥)] صبحي: في علم الكلام ١/ ١٨٠ .

[(٢٦)] محمد جواد الموسوي: محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه ١٩٩٩-٢٠٠٠م.

[٢٧] ـ زهدي جار الله : المعتزلة ص ٢٩ .

[٢٨] ـ السُمَنية بضم السين وفتح الميم ، إحدى الديانات الهندية ، نسبة إلى سومنات بلد في الهند ، اختلف فيهم هل هم من الدهريين القائلين بقدم الدهر ونسبة الحوادث إليه أم أنهم عبدة أصنام ؟ ، ومن آرائهم القول بالتناسخ، وعدم الإيمان بالآخرة . أبو الفرج : الأغاني ٣ / ٩٩٣ ، البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٠٣ .

[٢٩] ـ هو أبو محرز جهم بن صفوان مولى بني راسب من الازد ، نشا في سمرقند ، ثم قدم الكوفة ولقي الجعد بن درهم ، فاخذ عنه القول بالتأويل ، كان من آرائه القول بالجبر ، ونفي الصفات وغيرها ، ودخل في نزاع فكري مع المفسر مقاتل بن سليمان في الشرق ، وكذلك مع حفص بن سالم احد دعاة واصل في ترمذ ، خرج مع الحارث بن سريح ضد الأمويين مناديا بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فقتل بمرو على يد سالم الجون سنة ١٢٨ هـ . انظر ترجمته : أبو هلال : الأوائل ص٢٦٦ ، الملطي : التنبيه والرد ص ٩٦-٩٩ . الأشعري: مقالات الإسلاميين ص١٦٤ ، الشهرستاني : الملل والنحل ص ٦٩ ـ ٧١ ، القاسمي : تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٧ ـ ١٢ ، صبحي : في علم الكلام ١٧٣/١-١٧٧ . عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي ص ٢١٩ ـ ٢٢١.

[٣٠] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٤ .

[٣١] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٢ .

[٣٢] ـ الأنساب ٥ / ٤٦٨ .

[٣٣] ـ من المدن القريبة من نهر جيحون ، ياقوت الحموي : معجم البلدان٢٦/٢-٢٧ .

[٣٤] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٢ ، ٤٢ .

[٣٥] ـ الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٢٥ .

[٣٦] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٢ ، ٤٢ .

[٣٧] ـ الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٢٥ ـ ٢٦ .

[٣٨] ـ هو محمد بن الهذيل العبدي العلاف ، مولى عبد القيس ، ولد في البصرة سنة ١٢٥ هـ ، وسكن محلة العلافين لذا لقب بالعلاف ، تتلمذ على يد أصحاب واصل بن عطاء كعثمان الطويل ، وكان من أبرز رجالات المعتزلة حتى عد المؤسس الثاني للاعتزال ، ثم انتقل إلى بغداد ، وكان صاحب منزلة لدى المأمون والمعتصم والواثق، توفي سنة ٢٣٥ هـ. ينظر ترجمته : الخياط : الانتصار ص١٥-٢١، ٥٦-٥٩، ٨٠-٨٣ ، ٩٠ـ ٩٢ ، ١١٠-١١٣ ، ١١٥-١١٧ ، ١٢٠ـ ١٢١. البلخي : باب ذكر المعتزلة ص٦٩-٧٠ . الملطي : التنبيه ص٣٨-٣٩ . القاضي : فضل

الاعتزال ص٢٥٤- ٢٦٣ . ابن النديم : الفهرست ص٢٠٣- ٢٠٤ . البغدادي : الفرق ص٨٥ - ٩٣ . الشهرستاني : الملل ص ٣٨ - ٤٢ . ابن خلكان : وفيات٤/ ٢٦٥-٢٦٧ . اليافعي : مرآة الجنان ١١٦/٢ . ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص٤٤-٤٩ . ابن حجر : لسان الميزان٤١/٥ ، ٤١٤ . صبحي : في علم الكلام ١ / ١٨٧ - ٢١٦ .عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ص ١٢١ - ١٩٧ .

[٣٩] - ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٤ .

[٤٠] - هو أبو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي ت ٣١٩ هـ ، ولد في بلخ ثم انتقل إلى بغداد ودرس على يد الخياط حتى أصبح من المتحمسين لآراء معتزلة بغداد والمدافعين عنها وكان له دور في إسلام كثير من أهل خراسان . انظر ترجمته : الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ص٢٧١ . القاضي : فضل الاعتزال ص٢٩٧ . البغدادي : الفرق ص ١٣٣ – ١٣٥ . الخطيب : تاريخ بغداد ٣٨٤/٩ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٣٨/٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤٥/٣ . الذهبي : العبر ٢ /٤ ، ابن كثير : البداية ١٦٤/١١ ، المقريزي : الخطط ٣٤٨/٢ ، ابن حجر : لسان الميزان ٢٥٥/٣-٢٥٦ . ابن قطلو بغا : تاج التراجم ص٣١ . القرشي : الجواهر المضية ٢٧١/١ ، المشهداني : فلسفة أبو القاسم الكعبي : رسالة دكتوراه غير منشورة .

[٤١] - ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٨٨ .

[٤٢] - هو أبو عمر سعيد بن محمد الباهلي تتلمذ على يد أبو علي الجبائي ، وكان كاتبه ومستمليه ، قيل انه كان أوحد زمانه في علم الكلام والأخبار والمواعظ والشعر وأيام الناس ، وكان من ندماء المهتدي وخواصه ، مات أيام المقتدر في سنة ٣٠٠ هـ . ينظر : ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٩٧ ، ١٢٦ - ١٢٧ .

[٤٣] - ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٩٧ .

[٤٤] - وليد قصاب : التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة ص ٦ .

[٤٥] - هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن كيسان بن باب البصري، فارسي الأصل، مولى لبني تميم، كان ذا صلة وثيقة بواصل بن عطاء إلا انه اختلف في هذه الصلة، هل هي زمالة أم تلمذه؟ إذ اقترن اسميهما معاً بنشوء الاعتزال، مع إن هناك روايات تشير إلى أن الاعتزال أطلق عليه وعلى أصحابه دون واصل من قبل الحسن البصري أو قتادة السدوسي ، وكان لعمرو آراءاً خاصة به اعتنقها عدد من أصحابه الذين سموا بالعمروية . ينظر ترجمته : البلخي : باب ذكر المعتزلة ص٩٠-٩١، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٤٢-٢٥٠، الشريف المرتضى: الامالي١٨٠/١،٨٤-١٨٧ ، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٨٤، الشهرستاني : الملل والنحل ص٣٨ ، ابن خلكان: وفيات٣/٤٦٠-٤٦٢ ، الجرجاني : التعريفات ص١٢٩ ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص٣٥-٤١ ، المقريزي : الخطط ٣٤٦/٢ ، عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي ص٢٢٤-٢٢٥ .

[٤٦] - زهدي جار الله : المعتزلة ص ٤٧ .

[٤٧] - النسفي : العقائد النسفية ص٨٥ .

[٤٨] - أبو معاذ البصري الضرير بلغ شعره ثلاثة عشر ألف بيت اتهم بالزندقة فضربه المهدي العباسي سبعين سوطا فمات سنه ١٦٧ هـ . انظر ترجمته: المبرد : الكامل ص ٥٨٦ ، أبو الفرج : الأغاني ٣ / ٩٨١ - ١٠٩٦ ، الشريف المرتضى: الأمالي١ / ١٥٤ - ١٥٧. الذهبي : سير أعلام النبلاء٢٤/٧-٢٥ .

[٤٩] - هو أحد القائلين بالثنوية ، وكان كثر ما يناظر رجالات المعتزلة وقيل انه تاب واعتنق الإسلام . ينظر : أبو الفرج : الأغاني ٣ / ٩٩٢ - ٩٩٣ .

[٥٠] - أي القائلين بوجود إلهين إله الخير وإله الشر ، وهما النور والظلمة ، وهما قديمان ، كالمانوية والمزدكية والديصانية والمرقيونية . للمزيد من التفاصيل ينظر : الشهرستاني : الملل والنحل ص ١٩٨ - ٢٠٤ .

[٥١] - أبو الفرج : الأغاني ٣ / ٩٩٢ .

[٥٢] - ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٢ -٣٣ ، ٤٢ .

[٥٣] - ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٣ .

[٥٤] - تنظر القصيدة كاملة : الجاحظ : البيان ١ / ٢٧ - ٣٠ .

[٥٥] ـ هو عيسى بن حاضر المعتزلي ، من أصحاب عمرو بن عبيد . ينظر: الجاحظ : الحيوان ١ / ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ، ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٥ / ٢٦٢ . له ابن أخ يدعى مخلد بن يحيى ورد في سلسلة إسناد روايات ابن عساكر . تاريخ دمشق ٢٤ / ٣٣٥ .

[٥٦] ـ السوس الأقصى : في المغرب ، السمعاني : الأنساب ٣ / ٣٣٦ ، ٥ / ٣٠٩ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ١٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢٧٧ .

[٥٧] ـ ناجر : بكسر الجيم ، قيل هو شهر تموز ، وقيل أشهر الصيف الحارة ، لذا يقال للإبل تنجر في الصيف أي تعطش ، والقصد إن شهور الصيف حارة ومع ذلك فهذا لا يخيف أصحاب واصل . ينظر : الفراهيدي : العين ٦ / ١٠٦ ، الحربي : غريب الحديث ٣ / ٩٧٦ ، الجوهري : الصحاح ٢ / ٨٢٣ ، ابن منظور : لسان العرب ٥ / ١٩٤ ، الزبيدي : تاج العروس ٣ / ٥٥٦ .

[٥٨] ـ علم التشاجر : أي الجدل في علم الكلام (العقائد) . بدوي : مذاهب الإسلاميين ص ٧٨ .

(٥٩) سحبان بن زفر بن إياس ت ٥٤هـ ، احد خطباء العرب . خطب أمام معاوية من الظهر حتى العصر . أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال١/٢٤٨-٢٤٩ . ابن حجر: الإصابة ١٠٩/٢ . الالوسي: بلوغ الإرب ١٥٦/٣.

[٦٠] ـ النخار : هو النخار بن أوس بن أبير بن عمرو من ذرية عبد مناف بن الحارث بن سعد بن قضاعة العذري ، لقب بالنخار لأنه ربما حمي في الكلام فنخر ، وكان من أنسب العرب ، وكان ممن وفد على معاوية . ابن ماكولا : الإكمال ٧ / ٣٣٣ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٢ / ٥ ـ ٦ ، السمعاني : الأنساب ٥ / ٤٧٠ ، الفيروز آبادي ٢ / ١٤٠ ، الزبيدي : تاج العروس ٣ / ٥٥٩ .

[٦١] ـ دغفل: هو دغفل بن حنظلة السدوسي، اختلف في أمره هل أدرك النبي (ص) أم لا ؟ قيل أنه أدركه إلا أنه لم يسمع منه شيئا ، لذا عده البعض من الصحابة ، فيما عده آخرون من التابعين الذين نزلوا البصرة ، وفد على معاوية فسأله عن أشياء تخص الأنساب ، وقد مات غرقا أثناء مشاركته لحرب الازارقة من الخوارج في معركة دولاب، كان من علماء النسب، حتى ضربت الأمثال في براعته ، فقيل ((انسب من دغفل)) .ينظر: الميداني: مجمع الأمثال٣ / ٣٣٣ ، ابن حجر: الإصابة١ / ٤٧٥ .

[٦٢] ـ مكحل هو عمرو بن الاهتم المنقري ، من خطباء بني تميم ، لقب بالمكحل لجماله ، وهو الذي قيل فيه : ((إنما شعره حُلل منشرة بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ما شاءت)) ولم يكن في بادية العرب في زمانه اخطب منه . الجاحظ: البيان والتبيين ١ / ٣٥٥ .

[٦٣] ـ الجفان: بكر وتميم، ينظر: ابن السكيت: ترتيب إصلاح المنطق ص١١١، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر١ / ٢٧٠ ، ابن منظور: لسان العرب٩ / ٢٩ ، الزبيدي : تاج العروس ٦ / ٥٨ .

[٦٤] ـ البداء جمع باد ، وهو ساكن البادية ، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ٤ / ٣٠٢ ، الزبيدي : تاج العروس ١٠ / ٣٢ .

[٦٥] ـ المحاضر ، مناهل الماء التي يجتمعون عليها . البكري : معجم ما استعجم ٤ / ١٢٢٨ ، ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣٨٤ ، ابن منظور : لسان العرب ١ / ٥٠٠ ، ٤ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ، الزبيدي : تاج ١ / ٣٢٠ .

[٦٦] ـ الجاحظ : البيان ١/ ٢٥ ـ ٢٦ .

[٦٧] ـ البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٨١ ـ ٨٤ . الشهرستاني: الملل ص ٣٦ .

[٦٨] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٤ .

[٦٩] ـ هو قاضي القضاة أبو عبد الله احمد بن أبي دؤاد الأيادي ، كان فصيحا مفوها ، شاعرا جوادا ، ومن كبار رجالات المعتزلة ، وهو الذي تولى مهمة القول بخلق القرآن في عهد المأمون والمعتصم والواثق ، ولما تولى المتوكل حبسه حتى مات سنة ٢٤٠ هـ . الذهبي : العبر ١ / ٤٣١ .

[٧٠] ـ الملطي : التنبيه والرد ص ٤٥ .

[٧١] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ١٨٨ .

[٧٢] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص٤٥ ـ ٤٦ .

[٧٣] ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤ / ١٣٧ ـ ١٣٨ .

[٧٤] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٤ .

[٧٥] ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ / ٦٨٥ .

[٧٦] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٦ ـ ٤٧ .

[٧٧] ـ ابن النديم الفهرست ، تراجم ملحقة ص ١ ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٧ .

[٧٨] ـ هو أبو الفضل جعفر بن حرب من معتزلة بغداد ، تتلمذ على يد أبي موسى عيسى بن صبيح المعتزلي، وصف بأنه واحد دهره في العلم والصدق والورع والزهد والعبادة ، وله مؤلفات في جليل الكلام ودقيقه إلا أنها فقدت . تنظر ترجمته : الخياط : الانتصار ص١٥، ٥٧، ٧٤، ٨٢، ٩١، البلخي : باب ذكر المعتزلة ص٧٤، القاضي : فضل الاعتزال ص٢٥٥، ٢٧٨، ٢٨١-٢٨٣، الشريف المرتضى : الآمالي٢/٢١١ ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٧٣ ـ ٧٦ . الراوي : ثورة العقل ص١٤٥- ١٥٤.

[٧٩] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٧٤ ـ ٧٥ .

[٨٠] ـ هو أبو إسحاق إبراهيم بن هانئ بن سيار المعروف بالنظام لنظمه الخرز في سوق البصرة ، من كبار معتزلة البصرة ، تتلمذ على يد العلاف ثم خالفه في كثير من المسائل ، عرف بالحفظ والاطلاع على الكتب السماوية ، وكتب الفلاسفة ، تميز منهجه بالشك والدقة في التعبير واستخدام الألفاظ ، تتلمذ على يديه الكثير ومن أبرزهم الجاحظ توفي النظام سنة ٢٣١ هـ . انظر ترجمته : الخياط : الانتصار ص١٩ ، ٢١-٤٧ ، البلخي : باب ذكر المعتزلة ص٧٠-٧١ ، المسعودي : مروج الذهب ٣ / ٣٨٤ . القاضي : فضل الاعتزال ص٢٦٤-٢٦٥ ، ابن النديم : الفهرست ص٢ (تراجم ملحقة بآخر الكتاب) ، الشريف المرتضى : الأمالي ١/ ١٩٦ ـ ١٩٧ . البغدادي : الفرق ص٩٣ ـ ١٠٩ ، الشهرستاني : الملل ص ٤٢ ـ ٤٧ ، ابن نباته : سرح العيون ص١٥٣- ١٥٧، الجرجاني : التعريفات ص ١٩٥ ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص٤٩-٥٢ ، ابن تغرى : النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤ ، بدوي : مذاهب الإسلاميين ١/١٩٨-٢٧٩ . القمي : هدية الأحباب ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ . صبحي : في علم الكلام ١ / ٢١٧ ـ ٢٥٢ .

[٨١] ـ زهدي جار الله : المعتزلة ص ٤٩ .

[٨٢] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٢١ ـ ٢٢١ .

[٨٣] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٢٤ .

[٨٤] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٠ .

[٨٥] ـ عن معنى الأمية راجع النصر الله : الجاهلية حالة نفسية أم فترة زمنية ص ٥ وما بعدها .

[٨٦] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٠ .

[٨٧] ـ هو أبو عمرو معمر بن عباد السلمي ت٢١٥ هـ أحد معتزلة البصرة، ويعد في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، وصف [انه عالما عدلا، وتتلمذ على يديه كبار رجالات المعتزلة كبشر بن المعتمر وهشام بن عمرو الفوطي وغيرهما. ينظر :البغدادي: الفرق بين الفرق ص١١٠ ـ ١١٤، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥٤ ـ ٥٦ . وللمزيد عن فكره الاعتزالي ينظر: صبحي: في علم الكلام١/٢٥٣ ـ ٢٥٨.

[٨٨] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٤ ـ ٥٦ .

[٨٩] ـ هو من الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، كان من شيوخ المعتزلة المتقدمين في علم الكلام، ومذهبه مذهب معمر بن عباد السلمي في أفعال الطبائع وليس في المعاني، ويذهب للقول بالإرجاء، وهو الذي أرسله الرشيد لمناظرة علماء الهند، فتم تصفيته قبل أن يصل إليهم. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥٨ ـ ٥٩ .

[٩٠] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٨ ـ ٥٩ .

[٩١] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٨٨ ـ ٨٩ .

[٩٢] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٨٩ .

[٩٣] ـ أبو القاسم العامري من أهل سامراء ، لم مكانة في علم الكلام ، وعرف بالتأليف على شكل مناظرات . ينظر : ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ١٠٢ .

[٩٤] ـ هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن خالد بن يزيد ، عرف بالحبال نسبة إلى العمل بالحبال بيعا وفتلا ، قدم نيسابور وحدث بها ، وصفت أحاديثه بأنها مناكير . ابن ماكولا : إكمال الكمال ٢ / ٣٧٩ ، السمعاني : الأنساب ٢ / ١٦٤ .

[٩٥] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ١٠٢ .

[٩٦] ـ هو أبو محمد عبد الله بن العباس الرامهرمزي نسبة إلى مدينة رامهرمز ، وهو من أصحاب أبي علي الجبائي ، وتميز بخطه الذي لا يوجد مثله ، وكتب بيده مصحفين ، عرف بالرئاسة العظيمة والأخلاق العجيبة ، وله كتب وصفت بالحسان في نقض كتب مخالفي المعتزلة . ينظر : ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٩٨ ـ ٩٩ .

[٩٧] ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ١١/٦ .

[٩٨] ـ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٦ / ٢٧٩٥ . ابن خلكان: وفيات الأعيان ١١/٦ . كحالة : معجم المؤلفين ١٥٩/١٣ .

[٩٩] ـ ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٣٥ .

[١٠٠] ـ ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٣٥ .

[١٠١] ـ القاضي : طبقات المعتزلة ص ٢٣٤ ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٠ .

[١٠٢] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٥ .

[١٠٣] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٤ .

[١٠٤] ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ / ٦٨٥ .

[١٠٥] ـ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٨٦ .

[١٠٦] ـ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٩٦ .

[١٠٧] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٠ .

(١٠٨) هو أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي ، نشأ وتربى في الكوفة ، ثم انتقل إلى بغداد ، وعمل بتجارة الرقيق ، رحل إلى البصرة للتلمذة على كبار معتزلة البصرة ، وبعد عودته إلى بغداد نادى بآراء جديدة أصبحت تمثل مدرسة عرفت بمدرسة بغداد الاعتزالية ، وتتلمذ على يديه كبار تلاميذ الجيل التالي كثمامة بن الأشرس وأبي موسى المردار واحمد بن أبي دؤاد ، حبسه الرشيد لميله للإمام علي عليه السلام، كان شاعرا وأديبا عرف بالزهد والورع والعبادة ، توفي سنة ٢١٠ هـ . ينظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٢-٧٣. الملطي: التنبيه ص٣٨. القاضي: فضل الاعتزال: ص٢٦٥-٦. البغدادي: الفرق ص ١١٤ – ١١٦ . ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥٢-٥٤. المقريزي: الخطط ٣٤٦/٢ ، ابن حجر: لسان الميزان ٣٣/٢. الداوودي: طبقات المفسرين ١١٧/١. وللمزيد عن فكره ينظر : صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٦٥ ـ ٢٦٩ .

[١٠٩] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٢ .

[١١٠] ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ولد في البصرة سنة ١٥٥ هـ ، ويعد من ابرز رجالات معتزلة البصرة الذين تميزوا بالتنوع في نتاجاتهم الفكرية في الأدب والكلام والتاريخ توفي سنة ٢٥٥ هـ . تنظر ترجمته : المسعودي : مروج الذهب ٤ / ١٩٦ ـ ١٩٧ ، الشريف المرتضى : الأمالي ٢٠٢/١ ـ٢٠٦ . الشهرستاني : الملل ص ٥٩ ـ ٦٠ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٥ / ٢١٠١ ـ ٢١٢٢ ، الجرجاني: التعريفات ص ٥٩ ،ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٦٧ ـ ٧٠ ، القمي :هدية الأحباب ص ١٦١ .

[١١١] ـ ياقوت : معجم الأدباء ٥ / ٢١١٨ ـ ٢١١٩ .

[١١٢] ـ هو أبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن إسحاق الشحام ، من أصحاب أبو الهذيل العلاف ، وإليه انتهت رئاسة معتزلة البصرة ، له مؤلفات في الرد على مخالفي المعتزلة ، وألف في تفسير القرآن ، عمل في أجهزة الدولة الخراجية أيام الواثق ت ٢٦٧ هـ . انظر ترجمته: البلخي :باب ذكر المعتزلة ص ٧٤ ، الملطي: التنبيه ص٣٩،

القاضي: فضل الاعتزال ص٢٨٠-٢٨١، البغدادي: الفرق ص ١٣١ ـ ١٣٢ ، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧١-٧٢.

[١١٣] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٧١ ـ ٧٢ .

[١١٤] ـ هو من أصحاب النظام، وكان ممن يناظر بين يدي الواثق. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧٨ .

[١١٥] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص٧٨ .

[١١٦] ـ احد معتزلة البصرة ومن تولى رئاسة المعتزلة جميعاً(٢٣٥-٣٠٣هـ) . انظر ترجمته : الملطي : التنبيه ص٣٩-٤٠ . ابن النديم : الفهرست ص٢١٧ ـ ٢١٨ ، الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ص٢٠٨-٢٠٩ . القاضي : فضل الاعتزال ص٢٨٧-٢٩٦ . البغدادي : الفرق ص١٣٥-١٣٦، الشهرستاني : الملل ص ٦٢ ـ ٦٧ . السمعاني : الأنساب ٢/ ٣٦ . ابن الأثير : اللباب٢٠٨/١ . ابن خلكان : وفيات٢٦٧/٤-٢٦٩ . الصفدي : الوافي٧٤/٤-٧٥ . ابن كثير : البداية والنهاية١٢٥/١١ . ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٨٠-٨٥ . المقريزي : الخطط٣٤٨/٢ . ابن حجر : لسان الميزان٢٧١/٥ .

[١١٧] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٩٩ .

[١١٨] ـ قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن احمد الهمداني ، يعد القاضي عبد الجبار من أشهر رجالات المعتزلة عامة إذ هو الذي فتق علم الكلام ، وتكلم في دقيقه وجليله ، وإليه انتهت رئاسة المعتزلة ، وصار المعتمد على كتبه ومسائله إذ بعد اكتشاف كتبه وتحقيقها ـ وخاصة كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل وهو في عشرين جزء ـ تغيرت كثير من الرؤى حول الاعتزال ورجالاته ، توفي سنة ٤١٥ هـ . ينظر ترجمته : الجشمي : الطبقتان ص٣٦٥-٣٧٥ ، الذهبي : العبر ٢٢٩/٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢٩/٣ ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص١١٢-١١٣ ، ابن حجر : لسان الميزان ٣٨٦/٣- ٣٨٧ ، الداوودي : طبقات المفسرين ٢٦٢/١-٢٦٣ ، وللمزيد عن فكره الاعتزالي ينظر : بدوي : مذاهب الإسلاميين ٣٨٠/١-٤٨٤ ، صبحي : في علم الكلام ١ / ٣٣٢ ـ ٣٤٧ ، عثمان : قاضي القضاة ص١١ وما بعدها ، الراوي : القاضي عبد الجبار ص٢٨-٦٠ ، البطاط : قاضي القضاة ص١٢-١٧٦.

[١١٩] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ١١٣ .

[١٢٠] ـ هو أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري عده الحاكم الجشمي في الطبقة الثانية عشر من رجالات المعتزلة وهو من تلاميذ القاضي عبد الجبار ، تميز بكونه حسن العبارة ، غزير المادة ، وله مؤلفات رد بها على كتاب الشافي في الإمامة للشريف المرتضى وغيره . ومن أهم تصانيفه كتاب – المعتمد- وهو في أصول الفقه ، وهو كتاب كبير ، وأصبح مع كتاب المستقصى للغزالي مصدرا لفخر الدين الرازي في تأليفه لكتاب المحصول ، توفي سنة ٤٣٦ هـ . انظر ترجمته : الخطيب : تاريخ بغداد ١٠٠/٣، الجشمي : الطبقتان ص ٣٨٧ ، الشهرستاني: الملل ص ٦٧ ـ ٦٨ ، ابن خلكان: وفيات ٢٧١/٤، الصفدي: الوافي ١٢٥/٤، اليافعي: مرآة ٥٧/٤، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١١٨-١١٩.

[١٢١] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ١١٩ .

[١٢٢] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

[١٢٣] ـ سورة الشورى آية ١١ .

[١٢٤] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ١٢١ .

[١٢٥] ـ الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ٩٩ ، صبحي : في علم الكلام ١ / ١٢١.

[١٢٦] ـ الوفرة : الشعر المرسل خلف الأذنين . الفراهيدي : العين ٨ / ٢٨٠ ، ابن الأثير : النهاية ٥ / ٢١٠ ، ابن منظور : لسان العرب ٥ / ٢٨٨ .

[١٢٧] ـ الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ٩٩ ، صبحي : في علم الكلام ١ / ١٢١ .

[١٢٨] ـ الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ٩٩ ، صبحي : في علم الكلام ١ / ١٢٢ .

[١٢٩] ـ الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ٩٩ ، صبحي : في علم الكلام ١ / ١٢٢ .

[١٣٠] ـ الأقنوم : بضم الهمزة وسكون القاف وضم النون ، كلمة رومية تعني الأصل ، وجمعها الأقانيم ، وهي من مفردات الفكر النصراني ، وتعني الصفات . المرعشي : شرح إحقاق الحق ١ / ٢٣٩ هـ ٢ . البلاغي : التوحيد والتثليث ص ٢٨ وما بعدها . بطرس عبد الملك وآخرين : قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧ . شلبي : أضواء على المسيحية ص ١٠٧ .

[١٣١] ـ الشهرستاني : نهاية الإقدام في علم الكلام ص ١٩٢ ـ ١٩٤ . صبحي : في علم الكلام ١ / ١٢١ ، العايش : صفات الله عند المسلمين ص ١٧ .

[١٣٢] ـ الشهرستاني : الملل والنحل ص ٣٤ ـ ٣٥ . وينظر : الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ١٠٤ .

[١٣٣] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ١٢٤ .

[١٣٤] ـ الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ١٠٠ ـ ١٠٦ .

[١٣٥] ـ ينظر ما كتبه الأشعري عن فكرهم : مقالات الإسلاميين ص ٩٩ وما بعدها .

[١٣٦] ـ ينظر ما كتبه البغدادي بحقد وكراهية : الفرق بين الفرق ص ٧٨ ـ ١٥٠ .

[١٣٧] ـ ينظر ما كتبه الشهرستاني عن فكرهم : الملل والنحل ص ٣٤ ـ ٦٨ .

[١٣٨] ـ يقول بدوي : ((لقد رأينا زعم من زعم أن نصرانيا اسمه سوس أو سوسن اعتنق الإسلام هو الذي اثر في معبد الجهني ودفعه إلى الكلام في القدر ، ولكننا لا علم شيئا عن سوس أو سوسن هذا ، واغلب الظن انه من اختراع خصوم القدرية ابتغاء الطعن البالغ في أصحاب المذهب ، وثم شواهد كثيرة على مثل هذا الاختراع في كتب الفرق بقصد الطعن والتشهير)) . مذاهب الإسلاميين ص ١١٢ .

[١٣٩] ـ ينظر مثلا : زهدي جار الله : المعتزلة ص ٥٨ .

[١٤٠] ـ ينظر بدوي : مذاهب الإسلاميين ص ١١٢ ـ ١٢٠ .

[١٤١] ـ هو أرسطو طاليس بن نيقو ماخوس من أهل اسطاخرا، المقدم المشهور، والمعلم الأول، والحكيم المطلق، ولد أول سنة ولاية الملك الساساني أردشير ، لما بلغ السابعة عشرة تتلمذ على يد أفلاطون لأكثر من عشرين سنة ، وسمي بالمعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة إلى الفعل ، وله كتب عديدة في الطبيعيات والإلهيات والأخلاق وغير ذلك .ينظر ترجمته : ابن النديم : الفهرست ص٣٤٥-٣٥٢ . الشهرستاني : الملل والنحل ص ٣٠٠ ـ ٣١٣ . القفطي : تاريخ الحكماء ص٢٧-٥٣ . ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص٨٦-١٠٥. ابن نباته : سرح العيون ص١٤١-١٤٤ .

[١٤٢] ـ دقيق الكلام : هو ما يتناول فيه الأجسام والجواهر والأعراض والحركة والسكون .

[١٤٣] ـ جليل الكلام ، هي المسائل التي تخص ما له علاقة بالذات الإلهية كالصفات والقرآن .

[١٤٤] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / هامش ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

[١٤٥] ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين ص١٠٣ ، ٢٦٧ . ينظر الخياط : الانتصار ص ٨٠ ، ٩٠ ـ ٩١ .

[١٤٦] ـ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٨٥ ـ ٨٦ .

[١٤٧] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ١٣٤ .

[١٤٨] ـ هو القديس يحيى بن سرجون بن منصور الرومي الدمشقي ، ولد في دمشق سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م ، كان أبيه مستشار معاوية وابنه يزيد ، ولما مات ورث ابنه يحيى هذه المكانة ، وبعدها اعتزل العمل مع الأمويين سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م، والتحق بدير القديس سابا أحد الأديرة القريبة من القدس مشتغلا بالأبحاث الدينية ، وتصنيف الكتب اللاهوتية ومن أهمها ((الإيمان الأرثوذكسي)) الذي ترجم إلى اللاتينية ، حتى غدت له مكانة عند الكنيستين الشرقية والغربية ، ثم عينه البطريرك يوحنا السادس واعظا في كنيسة القيامة بالقدس ، وتوفي في ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م. بدوي : مذاهب الإسلاميين ص ١١٨ ـ ١٢٠ ، زهدي جار الله : المعتزلة ص ٣١ ـ ٣٣ .

[١٤٩] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ١٣٤ هامش ١ .

[١٥٠] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ١٣٤.

[١٥١] - بينس : مذهب الذرة عند المسلمين ص ج (مقدمة المترجم عبد الهادي أبو ريدة) . نقلا عن : صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٠٨ .

[١٥٢] - لمزيد من التفاصيل عن هذه النظريات ينظر : الشهرستاني : الملل والنحل ص ٢٥١ وما بعدها .

[١٥٣] - هو سقراط بن سفرنيسقوس الحكيم الفاضل من أهالي أثينا ، ولد فيها سنة ٤٧٠ ق .م ، درس الفلسفة على يد فيثاغورس وارسالاوس ، فكان من أوائل من تكلم بالفلسفة ، وأهتم بالإلهيات والأخلاق والزهد ورياضة النفس ، وقد قتله اليونانيون بسبب آرائه . ينظر : ابن النديم : الفهرست ص٣٤٣ . الشهرستاني : الملل والنحل ص ٢٧٠ - ٢٧٤ . القفطي : تاريخ الحكماء ص١٩٧-٢٠٦ . ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص٧٠-٧٩.

[١٥٤] - هو أفلاطون بن ارسطن بن ارسطوقليس من أثينا ، يرجح انه ولد ما بين ٤٢٩ - ٤٢٧ ق .م ، هو آخر المتقدمين الأوائل من فلاسفة اليونان ، درس على يد سقراط وفيثاغورس ، وبعد اغتيال سقراط قام مقامه ، وتتلمذ على يديه أرسطو طاليس ، تنسب إليه آراء في التوحيد والحكمة . ينظر : ابن النديم: الفهرست ص٣٤٣-٣٤٤ . الشهرستاني الملل والنحل ص ٢٧٤ - ٢٧٩ ، القفطي : تاريخ الحكماء ص١٧-٢٧ . ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص٧٩-٨٦ . ابن نباته : سرح العيون ص١٤٠-١٤١ . ابن منقذ : لباب الآداب ص٤٤٧-٤٦٧.

[١٥٥] - هي القوة في الإنسان ، وهي في النفس بمنزلة القوة الناظرة في العين . ينظر : الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص٨١ . بينس : مذهب الذرة ص٤١-٤٦ . صليبا : المعجم الفلسفي ٢ / ٥٣٦ -٥٣٧ .

[١٥٦] - سورة الاحقاف آية ٢٤ .

[١٥٧] - سورة الأنفال آية ٢٧ .

[١٥٨] - يوسف كرم، ومراد وهبة: المعجم الفلسفيص ١٠٨ ، نقلا عن : صبحي : في علم الكلام ١ / ٢١٠ .

[١٥٩] - صبحي : في علم الكلام ١ / ٢١٠ .

[١٦٠] - وهي النظرية القائلة أن القوة كامنة في الأجسام وتظهر عند ملامستها لأشياء ، فقوة الاحتراق كامنة في عود الثقاب ولكنها لا تظهر إلا عند احتكاكها بشيء آخر . لمزيد من التفاصيل عنها ينظر : صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٤١ - ٢٤٧ .

[١٦١] - صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٤٦ .

[١٦٢] - صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٤٦ .

[١٦٣] - صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٤٦ .

[١٦٤] - سورة يس آية ٨٠ .

[١٦٥] - صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٤٦ .

[١٦٦] - الانتصار ص ٤٧ .

[١٦٧] - القاضي : المغني (كتاب اللطف) ص ١٩٣ ، صبحي : في علم الكلام ١ / ١٤٣.

[١٦٨] - القاضي : شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٣ .

[١٦٩] - صبحي : في علم الكلام ١ / ١٥٧ .

[١٧٠] - القاضي: المغني(كتاب اللطف) ص٤٥٠. وينظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ص١٥٠- ١٥١ .

[١٧١] - القاضي : المغني (كتاب اللطف) ص ٤٦٠ .

[١٧٢] - القاضي : المغني (كتاب اللطف) ص ٤٥٩ .

[١٧٣] - القاضي : المغني (كتاب اللطف) ص ٤٥٩.

[١٧٤] - صبحي : في علم الكلام ١ / ١٦٠ .

[١٧٥] - الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ١٤٨ .

[١٧٦] - ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٠ ، ٣٥ .

[١٧٧] - مقالات الإسلاميين ص ٢٦٧ .

[١٧٨] - الملل والنحل ص ٣٩ .

[١٧٩] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ١٩٠ .
[١٨٠] ـ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٥٠ .
[١٨١] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٥٢ .
[١٨٢] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ٢١٨ .
[١٨٣] ـ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٩٣ .
[١٨٤] ـ الأهواز : جمع هوز ، وأصلها العربي حوز ، ولكن الفرس يلفظون الحاء هاء ، مأخوذة من حاز ، وهو السيطرة على أرض ما ، والأهواز عبارة عن سبع كور ، افتتحها حرقوص بن زهير سنة ١٥ أو ١٦ هـ ، أيام ولاية عتبة بن غزوان للبصرة ، وأكمل فتحها أبو موسى الأشعري سنة ١٧ هـ ، لما تولى ولاية البصرة ، مر بها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لما استدعاه المأمون لخراسان ، لذلك بني مسجد فيها باسمه في المكان الذي نزل فيه . ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٢٨٤ ـ ٢٨٦ .
[١٨٥] ـ نسبة إلى نسطور الحكيم الذي سميت الفرقة النسطورية إحدى الفرق النصرانية باسمه ، والتي تقول بالطبيعتين للسيد المسيح الإلهية والبشرية ، ولعب النساطرة دورا في حركة الترجمة إذ قاموا بترجمة الكتب اليونانية إلى اللغة السريانية . ينظر الشهرستاني : الملل والنحل ص ١٨١ ـ ١٨٢ .
[١٨٦] ـ بلخ : هي من أهم مدن إقليم خراسان ، فتحها الأحنف بن قيس أيام ولاية عبد الله بن عامر للبصرة ، وتعتمد مدن خراسان وخوارزم على منتجاتها ، وينسب إليها كثير من حملة العلم . ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٤٧٩ ـ ٤٨٠ .
[١٨٧] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ٢١٩ .
[١٨٨] ـ صبحي : في علم الكلام ١ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

مصادر البحث

ـ القرآن الكريم

ـ ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ت٦٣٠ هـ.

١ ـ اللباب في تهذيب الأنساب . ب.محق ، القاهرة، ١٣٨٦ هـ .

ـ ابن الأثير : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦هـ) .

٢ ـ النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر الزاوي ـ محمود الطناحي ،ط٤ ، قم ، ١٣٤٦ ش .

ـ الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٣٣٠ هـ .

٣ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق وشرح: نواف الجراح، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦ .

ـ البغدادي: عبد القاهر بن طاهر ت٤٢٩ هـ.

٤ ـ الفرق بين الفرق، منشورات محمد علي بيضون ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

ـ البكري : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ .

٥ ـ معجم ما استعجم ، تح : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣م .

ـ البلخي: أبو القاسم الكعبي ت٣١٩هـ

٦ ـ باب ذكر المعتزلة من كتاب مقالات الإسلاميين، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤

ـ ابن تغرى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف ٨١٣-٨٧٤هـ

٧ ـ النجوم الزاهرة ، تح : احمد زكي العدوى ، ط١ ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٢٩ـ١٩٥٦

ـ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)

٨ ـ البيان والتبيين ، تح وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

٩ ـ رسالة صناعة الكلام ، ضمن رسائل الجاحظ الكلامية ، تح : علي أبو ملحم ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٧ .

ـ الجرجاني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي(٧٤٠ـ٨١٦هـ/١٣٤٠ـ١٤١٣م)

١٠ ـ التعريفات، .محق،مؤسسة التاريخ العربي،ط١،بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

ـ الجشمي: أبي السعد المحسن بن محمد الحاكم ت٤٩٤هـ.

١١ ـ الطبقتان الحادية عشرة الثانية عشرة من كتاب سرح العيون، نشر مع كتاب فضل الاعتزال، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤.

ـ ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي٥١٠ـ٥٩٧هـ

١١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ب. محق ، الدار الوطنية، بغداد،١٩٩٠ .

ـ الجوهري : إسماعيل بن حماد ت (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) .

١٢ ـ الصحاح ، تح : احمد عبد الغفور ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨٧ .

ـ ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي ت٨٥٢ هـ.

١٣ ـ لسان الميزان، ب. محق ،ط١ ،الهند،١٣٣١هـ.

ـ ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ت٦٥٦هـ.

١٤ ـ شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

ـ الحربي : إبراهيم بن اسحق ت ٢٨٥هـ.

١٥ ـ غريب الحديث ،ط١ ، تح : سليمان إبراهيم محمد العابر ، جدة ، ١٤٠٥هـ .

ـ ابن حزم: أبو محمد علي بن احمد ت٤٥٦هـ.

١٦ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، وضع حواشيه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧.

ـ الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي ت٤٦٣هـ.

١٧ ـ تاريخ بغداد،ب. محق ، مط السعادة، القاهرة، ١٩٣١م.

ـ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) .

١٨ ـ المقدمة، ب. محق، ط٢، بيروت، ١٩٦١ .

ـ ابن خلكان: أبو العباس احمد بن محمد ت٦٨١هـ.

١٩ ـ وفيات الأعيان، تح د٠احسان عباس، دار صادر ـ بيروت ،١٩٧١ .

ـ الخياط: أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد ت حدود٣٠٠هـ.

٢٠ ـ الانتصار، تصحيح: نيبرج، بيروت، ١٩٥٧.

ـ الداوودي: شمس الدين محمد بن علي ت٩٤٥هـ.

٢١ ـ طبقات المفسرين، ب.محق، ط١ ،بيروت،١٩٨٣ .

ـ الذهبي: أبو عبد الله محمد بن احمد ت٧٤٨هـ.

٢٢ ـ سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارناوؤط- محمد العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٣هـ.

٢٣ ـ العبر في خبر من غبر ، تح: أبو هاجر محمد السعيد، بيروت، دار الكتب العلمية،ب.ت .

ـ أبو رشيد النيسابوري: سعيد بن محمد ت نحو٤٠٠هـ.

٢٤ ـ المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تح: د. معن زيارة- رضوان السيد، ط١، بيروت، ١٩٧٩ .

ـ الزبيدي : محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ.

٢٥ ـ تاج العروس ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ب.ت.

ـ ابن السكيت الأهوازي : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (١٨٦ ـ ٢٤٤ هـ / ٨٠٢ ـ ٨٥٨ م .

٢٦ ـ ترتيب إصلاح المنطق ، رتبه وقدم له وعلق عليه ، محمد حسن بكائي ، ط ١ ، مشهد ، ١٤١٢ هـ .

ـ السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد ت٥٦٢هـ/١١٦٦م.

٢٧ ـ الأنساب ، وضع حواشيه ، محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ .

ـ الشافعي : محمد بن إدريس ت ٢٠٤هـ .

٢٨ ـ الأم ، تصحيح : محمد النجار ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٣.

ـ الشريف المرتضي : أبو القاسم علي بن الحسين علم الهدى ت٤٣٦هـ.

٢٩ ـ الامالي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، ذوي القربى ، قم ، ١٣٨٤هـ ش .

٣٠ ـ الشافي في الإمامة ، تح : عبد الزهراء الخطيب ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٤١٠هـ.

ـ الشهرستاني : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد ت ٥٤٨هـ .

٣١ ـ الملل والنحل: إشراف : صدقي جميل العطار ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .

ـ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ت٧٦٤هـ.

٣٢ ـ الوافي بالوفيات، ج٤، باعتناء س. دريد ينغ، مط الهاشمية ، دمشق،١٩٥٩ .

ـ الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ

٣٣ ـ النهاية في مجرد الفتاوى والفقه ، ب .محق ، قم ، ب .ت.

ـ ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ) .

٣٤ ـ تاريخ دمشق ، تح : علي شيري ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ.

ـ ابن عطاء: واصل(٨٠-١٣١هـ)

٣٥ ـ كتاب خطية واصل بن عطاء، منشور ضمن نوادر المخطوطات،تح:عبد السلام هارون، المجموعة الثانية، ط ١، ١٩٧١ .

ـ الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (١٠٠-١٧٥هـ) .

٣٦ ـ كتاب العين ، تح : د.مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي ، ط٢ ، مط : الصدر ، الناشر : مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩هـ .

ـ أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ

٣٧ ـ الأغاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الشعب ، القاهرة ، د .ت.

ـ الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ .

٣٨ ـ القاموس المحيط ، جمع وشرح : نصر الهوريني ، ب .مكا ، ب ت .

ـ القاضي عبد الجبار عماد الدين أبو الحسن بن احمد ت٤١٥هـ.

٣٩ ـ شرح الأصول الخمسة ، تح: عبد الكريم عثمان ، ط١ ، القاهرة ، .١٩٦٥

٤٠ ـ فرق وطبقات المعتزلة : تح : علي سامي النشار-عصام الدين محمد علي، الإسكندرية، .١٩٧٢

٤١ ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تح : فؤاد سيد ، تونس ، .١٩٧٤

٤٢ ـ المغني في أبواب العدل والتوحيد ، تح : عبد الحليم النجار-سليمان دنيا ، الدار المصرية ، ب . ت .

ـ ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ.

٤٣ ـ المعارف ، تح : ثروت عكاشة ، القاهرة ،١٩٨١ .

ـ القرشي: عبد القادر بن محمد (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م) .

٤٤ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٢هـ.

ـ ابن قطلوبغا : أبو العدل زين الله بن قاسم (ت٨٧٩هـ)

٤٥ ـ تاج التراجم في طبقات الحنفية، ب.محق، بغداد ١٩٦٢.

ـ ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت٧٧٤هـ.

٤٦ ـ البداية والنهاية، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.

ـ ابن ما كولا : علي بن هبة الله ت ٤٧٥ هـ .

٤٧ ـ إكمال الكمال ، ب.ط ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ب.ت .

ـ المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد ت٢٨٥ هـ.

٤٨ ـ الكامل في اللغة والأدب ، تح : جمعة الحسن ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٤م.

ـ ابن متويه : أبو محمد الحسن بن احمد ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م.

٤٩ ـ التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ، تح سامي نصر-فيصل عودة ، القاهرة ، ١٩٧٥.

ـ ابن المرتضى: احمد بن يحيي ت٨٤٠هـ .

٥٠ ـ طبقات المعتزلة ، تح : مؤسسة ديفلد – فلزر ، استانبول ، ط٢ ، ١٩٨٨ .

ـ المسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ

٥١ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، عني به: محمد النعسانـ عبد المجيد حلبي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥ .

ـ المقريزي : تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

٥٢ ـ الخطط المقريزية، ب. محق، بولاق، ١٢٩٤هـ ، أعادت طبعه بالاوفسيت، مكتبة مثنى، بغداد، ١٩٧٠.

ـ الملطي: أبو الحسن محمد بن احمد ت٣٧٧هـ.

٥٣ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء ، تقديم : محمد زاهد الكوثري ، بيروت ، ١٩٦٨.

ـ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ .

٥٤ ـ لسان العرب ، ط ، دار إحياء التراث العربي ، نشر أدب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥هـ.

ـ الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ت ٥١٨ هـ .

٥٥ ـ مجمع الأمثال ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

ـ ابن هشام : أبو محمد عبد الملك ت ٢١٨ هـ .

٥٦ ـ السيرة النبوية ، تقديم : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

ـ أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله ت ٣٩٥هـ.

٥٧ ـ الأوائل ، وضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ .

ـ الهمذاني : محمد بن عبد الملك ت٥٢١هـ/.١١٢٧

٥٨ ـ تكملة تاريخ الطبري ضمن ذيول تاريخ الطبري، ط٢، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٢.

ـ الناشئ الأكبر : أبو العباس عبد الله بن محمد ت٢٩٣هـ/٩٠٦م.

٥٩ ـ مسائل الإمامة ، تح : يوسف فان آس ، بيروت ، ١٩٧١.

ـ ابن نباتة : جمال الدين محمد بن محمد ت٧٦٨هـ.

٦٠ ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، ط٤ ، مصر ، ١٣٢١هـ.

ـ ابن النديم : محمد بن اسحق (ت مطلع ق٥هـ).

٦١ ـ الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ـ النسفي : عمر النسفي الحنفي الماتريدي ت ٥٣٧ هـ .

٦٢ ـ العقائد النسفية ، ب . محق ، القاهرة ، ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م .

ـ اليافعي : أبو محمد عبد الله بن اسعد ت٧٦٨هـ.

٦٣ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ط٢ ، ب.محق ، دار المعارف ، ١٩٧٠ .

ـ ياقوت الحموي: شهاب الدين ت٦٢٦هـ.

٦٤ ـ معجم الأدباء ، تح : إحسان عباس ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ .

٦٥ ـ معجم البلدان، تح : صلاح بن سالم المصراتي، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.

ـ اليعقوبي : أحمد بن إسحاق البغدادي ت بعد ٢٩٢ هـ .

٦٦ ـ تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الاعتصام ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .

<u>ثانياً:- المراجع</u>

ـ بدوي: عبد الرحمن

٦٧ ـ مذاهب الإسلاميين ، ط٣، بيروت، ١٩٨٣.

ـ البلاغي : محمد جواد ت ١٣٥٢ هـ .

٦٨ ـ التوحيد والتثليث ، ط ٢ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ١٩٩٢ .

ـ الحنفي : عبد المنعم

٦٩ ـ موسوعة الفرق ، ط٢ ، ب. مكا ، ١٩٩٩ .

ـ الراوي :عبد الستار .

٧٠ ـ ثورة العقل ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

ـ جار الله : زهدي

٧١ ـ المعتزلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٦ ، ١٩٩٠ .

ـ شلبي : متولي يوسف

٧٢ ـ أضواء على المسيحية ، ط ١ ، دار الكويتية ، ١٣٨٨ هـ .

ـ صبحي: احمد محمود

٧٣ ـ في علم الكلام ، ط٥ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

ـ العايش : حسين

٧٤ ـ صفات الله عند المسلمين ، مؤسسة أم القرى لإحياء التراث ، بيروت ، ب.ت.

ـ فرج الله : أحمد

٧٥ ـ المعتزلة بين الحقيقة والوهم ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٦ .

ـ فروخ : عمر

٧٦ ـ تاريخ الفكر العربي ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٣ .

ـ الفضلي : د . عبد الهادي

٧٧ ـ خلاصة علم الكلام ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٨ .

ـ القاسمي : محمد جمال الدين ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .

٧٨ ـ تاريخ الجهمية والمعتزلة ، ط ١ ، مط المنار ، ١٣٣١ هـ .

ـ قصاب : وليد

٧٩ ـ التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري ، الدوحة ، ١٩٨٥ .

ـ كحالة : عمر رضا ،

٨٠ ـ معجم المؤلفين ، دمشق ، ١٩٦١.

ـ كرستنسن : آرثر

٨١ ـ إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، بيروت ، ١٩٨٢ .

ـ عبد الملك : بطرس وآخرين

٨٢ ـ قاموس الكتاب المقدس ، ط ٦ ، منشورات مكتبة المشعل ، ١٩٨١ .

ـ المشهداني: يحيى محمود احمد

٨٣ ـ فلسفة أبي القاسم الكعبي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، ١٩٩٧.

ـ النصر الله : د . جواد كاظم

٨٤ ـ الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية ، مجلة أبحاث البصرة ، العدد ٣١ ، ٢٠٠٦ .

٨٥ ـ شرح نهج البلاغة : رؤية اعتزالية عن الإمام علي(ع) ، مط ذوي القربى ، ط١ ، قم ، ١٣٨٤ هـ ش / ٢٠٠٥ م .

٨٦ ـ واصل بن عطاء متكلما ، مجلة دراسات الكوفة ، العدد التاسع ، ٢٠٠٨ .

ـ النعيمي : د . عماد إسماعيل

٨٧ ـ مدرسة البصرة الاعتزالية ، دار الحكمة ، البصرة ، ١٩٩٠ .

ثالثاً: المحاضرات

ـ الموسوي : د . محمد حسن

٨٨ ـ محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه عام ١٩٩٩-٢٠٠٠م.